

اللون الأبيض ودلالاته في شعر محمد حسين علي الصغير

د. حسين تكتبار فيروزجاني؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم ١، إيران.

د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم ٢، إيران.

محمد الجلاي، طالب دكتوراه؛ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، إيران.

The Color White and Its Connotations in the Poetry of Muhammad Husayn Ali al-Saghir

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom, Iran.

Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom, Iran.

Muhammad al-Jalali, PhD student, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom, Iran.

Abstract

This article examines the significance of the color white in the poetry of Muhammad Husayn Ali al-Saghir by exploring its multiple connotations and psychological and cultural effects. The central problem lies in how the color white, as a symbol of purity and innocence, intersects with diverse human experiences. The article draws on a range of motivations to understand the extent to which this color influences feelings and emotions, adding depth to poetic texts and highlighting the poet's engagement with cultural heritage and spiritual meanings. It focuses on the interpretation of colors in poetry, drawing on insights from literature, literary criticism, and the psychological and social sciences. The article aims to provide a comprehensive understanding of how the color white is used to highlight human values, thereby enhancing the reader's appreciation of its cultural and psychological dimensions. The study also demonstrates how white can serve as a means of emotional communication, inviting greater attention to the aesthetic and spiritual aspects of poetry. The significance of this article lies in its ability to connect poetic art with social and cultural reality, contributing to a deeper understanding of the impact of colors on human life and poetic expression, while emphasizing the role of poetry in imbuing life experiences with higher meanings. The findings indicate that white is an expressive symbol of purity and innocence in the poetry of Muhammad Husayn Ali al-Saghir. It is associated with positive values such as innocence and hope, and reflects spiritual clarity through its representation of characters and places. The poet also employs white to express nostalgia and sorrow, making it a symbol of the profound emotions associated with lost aspirations and cherished memories. The color has psychological effects that evoke tranquility and is used as an artistic device to enhance the aesthetic quality of the text, adding a visual dimension and representing civilization and beauty within the poet's environment. It also embodies courage and boldness, transcending the notion of purity to reflect the struggles of the characters. The diversity of the connotations of white across cultures reflects the poet's cultural richness and serves as a bridge to the reader through the transmission of messages of love and hope. **Keywords:** Muhammad Husayn Ali al-Saghir; poetry; symbolism; human values; psychological effects; emotional communication; the color white.

المخلص

عالجت هذه المقالة أهمية اللون الأبيض في شعر محمد حسين علي الصغير من خلال استكشاف دلالاته المتعددة وتأثيراته النفسية والثقافية. تُطرح المشكلة الأساسية في كيفية تداخل اللون الأبيض كرمز للطهارة والنقاء مع تجارب إنسانية متنوعة. تضم المقالة مجموعة من الدوافع لفهم مدى تأثير هذا اللون في المشاعر والعواطف، مما يضيف عمقاً إلى النصوص الشعرية، ويبرز تفاعلات الشاعر مع التراث الثقافي والمعاني الروحية. وذلك بالتركيز على تفسير الألوان في الشعر، حيث يستند إلى معطيات من الأدب والنقد الأدبي والعلوم النفسية والاجتماعية. يتجلى

الهدف من المقالة في تقديم رؤية شاملة حول كيفية استخدام اللون الأبيض لإبراز القيم الإنسانية، مما يعزز فهم القارئ للأبعاد الثقافية والنفسية لهذا اللون. يُظهر البحث أيضًا كيف أن اللون الأبيض قد يكون وسيلة للتواصل العاطفي، مما يدعو للمزيد من الانتباه إلى جوانب الجمال والروحانية في الشعر. تتبع أهمية هذه المقالة من قدرتها على ربط الفن الشعري بالواقع الاجتماعي والثقافي، مما يساهم في تعميق فهمنا لأثر الألوان في الحياة الإنسانية والرواية الشعرية، فضلاً عن التأكيد على دور الشعر في إضفاء المعاني العليا على تجارب الحياة. تشير نتائج الدراسة إلى أن اللون الأبيض رمز معبر عن الطهارة والنقاء في شعر محمد حسين على الصغير، حيث يرتبط بقيم إيجابية مثل البراءة والأمل، ويعكس صفاء الروح من خلال تجسيده الشخصيات والأماكن. يظهر الشاعر كيف يتم توظيف اللون الأبيض في التعبير عن الحنين والأحزان، مما يجعله رمزاً للمشاعر العميقة للألماني المفقودة والذكريات العزيزة. يمتلك اللون تأثيرات نفسية تعكس الهدوء، ويستخدم كأداة فنية لتعزيز جمالية النص، مما يضيف بعداً بصرياً ويمثل الحضارة والجمال في بيئة الشاعر. كما يجسد الشجاعة والإقدام، متجاوزاً الطهارة ليعكس صراعات الشخصيات. تتنوع دلالات اللون الأبيض في الثقافات يعكس الغنى الثقافي للشاعر، ويعد جسراً للتواصل مع القارئ من خلال نقل رسائل الحب والأمل.

الكلمات المفتاحية: محمد حسين على الصغير، الشعر، الرمزية، القيم الإنسانية، التأثير النفسي، والتواصل العاطفي، اللون الأبيض

١. المقدمة

تُعتبر الألوان من العناصر الأساسية التي تتداخل بشكل عميق مع المشاعر والأحاسيس في الأدب، وتحمل دلالات متباينة تجسد تجارب إنسانية متنوعة. في شعر محمد حسين على الصغير، يظهر اللون الأبيض كرمز قوي يمثل الطهارة والنقاء، إذ يعود استخدامه للمعاني الإيجابية التي تتحدد بين الأمل والبراءة. يتمحور النص حول تحليل كيف يعكس اللون الأبيض القيم الإنسانية الراسخة ويعزز التجارب الشعورية في قصائد الشاعر. كما يُبرز الشاعر عمق العلاقة بين اللون الأبيض وتجسيدات الحب والشجاعة، مشيراً إلى قيم النضال والإصرار المرتبطة بهذا اللون، مما يجعل منه رمزاً للقوة في مواجهة التحديات. لا يقتصر استخدام اللون الأبيض على الدلالات التقليدية، بل يتجلى أيضاً في تداخلات معقدة تعكس الحنين والمشاعر الإنسانية المدفونة في الذكريات. إلى جانب ذلك، يستكشف محمد حسين على الصغير الأبعاد النفسية والثقافية المرتبطة باللون الأبيض، بحيث يرتبط في بعض السياقات بمفاهيم الحزن والحداد، مما يجعله رمزاً متنوع الدلالات يتفاعل مع مختلف الظروف المحيطة. يتجاوز الشاعر هذه التباينات، ويظهر كيف يمكن أن يكون اللون الأبيض جسراً للتواصل العاطفي مع القارئ، ينقل من خلاله رسائل قوية تتعلق بالأمل والحياة. كما يُظهر الموروث الثقافي الغني ارتباط اللون الأبيض بالمكانة الاجتماعية والمعاني الروحية، مما يعكس تجارب تاريخية وفكرية تعكس تطور الفكر الإنساني. وتحمل هذه المعاني في طياتها تساؤلات فلسفية تُغني النص الشعري، مُعززة العلاقة بين الفنون المختلفة في مجالات التعبير الأدبي. يتناول التحليل في هذه المقالة كيف يظهر اللون الأبيض كمعززة بصرية وفكرية تتمازج مع تفاصيل الحياة اليومية وتحدياتها، مما يساهم في إثراء التجربة الشعرية. تستند لغة الشاعر على الأبعاد الجمالية والفنية، حيث تتجلى الصور الشعرية في تباين المعاني، معزراً من الرسالة الإنسانية النابعة من عمق هذه الألوان.

٢. توظيف اللون في الشعر

توظيف اللون في الشعر يعد من الأساليب الشعرية المبتكرة التي تضيف عمقاً وجمالاً إلى النص الشعري. يمكن لاستخدام الألوان في الشعر أن يثري تجربة القارئ ويوفر له تجربة حسية فريدة. يمكن لكل لون في الشعر أن يحمل دلالات خاصة ورمزية تعبر عن مشاعر أو أفكار معينة. على سبيل المثال، اللون الأحمر قد يرمز إلى الحب أو الغضب، في حين أن اللون الأزرق قد يعبر عن السلام أو الهدوء. يمكن استخدام الألوان لوصف المشاهد والمشاعر بشكل أكثر تفصيلاً وجمالية. على سبيل المثال، يمكن استخدام اللون الأبيض لوصف برودة الشتاء أو نقاء القلب. باستخدام الألوان بشكل مباشر، يمكن للشاعر تعزيز الصورة البصرية التي يحاول توجيهها إلى القارئ. على سبيل المثال، استخدام الألوان الزاهية لوصف يوم مشرق وجميل. كما يمكن للاستخدام الحسي والجمالي للألوان في الشعر أن يعبر عن حالات مزاجية مختلفة، مما يساهم في تعزيز تأثير القصيدة على المشاعر والعواطف. لقد جرت محاولات متعددة لدراسة العلاقة بين دوال اللون واستخداماتها التشكيلية والأدبية. وخلص عالم النفس "إدوارد بلا" في أوائل القرن العشرين إلى استنتاج مهم يفيد بأنه لا يمكن وضع قاعدة عامة بخصوص القيمة الجمالية للون. نظراً لدراسة النقاد بأهمية فهم الجوانب الدلالية لجماليات اللون في الشعر، قاموا باللجوء إلى مختلف التخصصات المعرفية مثل علم النفس والاجتماع والبلاغة والجمال واللغة والأنثروبولوجيا. ففي مفهوم "شعرية اللون" الذي وضعته جون داووني، تنبثق القضايا والمشكلات من شبكة علاقات يحتل الشاعر موقعاً محورياً بها، حيث يتجه نحو التفاعل مع التراث والطبيعة والزمن واللغة. يصبح تحديد حدود وفعاليات المحاور الدلالية لجماليات اللون في

الخطاب الشعري أمراً صعباً نظراً لتعقيد التفاعلات بين الشاعر ومحتوى الشعر والزمان والمكان. يظهر هذا بشكل خاص من خلال تنوع الخبرات الشعرية ومختلف طرق توظيف الألوان من قبل الشعراء.

٢-١. تأصيل الألوان في الموروث القديم

اللون ليس مجرد عنصر من عناصر حياتنا والعالم من حولنا، بل هو مفتاح يمكن أن يكشف عن قوى خفية لا نراها بالعين المجردة. دراسته يحيطنا بأفق من المعرفة والفهم، ويساعدنا على استشعار مكنونات الجمال والرغبة. الألوان تحيط بنا في الطبيعة، والحيوانات، والكواكب، والإنسان، حيث تظهر في وجوهنا ومحيطنا. فإذا تخيلنا أن الحياة تنقصر إلى الألوان، أو تقتصر على لون واحد مثل السواد، لوجدنا أنفسنا تغلبنا على مشاعر الاشمئزاز والملل، وسيسيطر الكآبة على حالتنا النفسية. "إنَّ اللونَ معجزة منفردة تتجسد في كل يحيط بنا، وهو مفهوم يساعدنا على كشف هوية وخصائص كل شيء حي أو غير حي له لون، فإله هو مبدع هذه الألوان والأشياء وتعريفها بشكل أوضح الأشكال الرائعة وهو خالق كل شيء على نحو لم يسبق له مثيل.^٢ فالألوان زينة العيون وبهجة النفوس، لقد أبدع الخالق جل وعلا الكون بألوان مختلفة زاهية، فالجبال والأشجار والثمار والأزهار والطيور والأنعام تختلف ألوانها وأشكالها قال تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود)^٣. فلا يمكن لنا أن نتصور هذا الكون بأشجاره وحدائقه وأنهاره وجباله بدون ألوان، لأننا لا يمكن أن نتخيل لوحة فنية مجردة الألوان فكيف لنا أن نتخيل ما أبدعه الله وزينه بألوان شتى.^٤ الألوان تحكم وجودها في كل شيء مائل، وتعتبر لا غنى عنها حيث أنها تكون جزءاً من واقعنا قبل أن نكون نحن نملك جمالها. تمنحنا الألوان بريقها الذي يثري حياتنا، ولا يمكننا تصور وجود حياة بلا ألوان، حيث تكمن فيها إحساسنا وجمالنا. بشكل عام، فليس هنالك مجال للحياة بدون الألوان. و"إنَّ اللون سرٌّ من أسرار الوجود ووسيلة للتعبير والفهم وإن كان عرضاً لا يقوم بذاته، ولا بدَّ له من مكان و زمان وشيء، فإنه سرٌّ أسرار الوجود... وإلا لما كان لون يرى جميلاً ولون آخر متعباً وقاتماً".^٥

٣. اللون في اللغة والأدب

٣-١. مفهوم اللون لغويًا

الخليل: "اللون معروف وجمعه ألوان، والفعل التلون والتلون"^٦ الملاحظ من خلال تعريف الخليل أنه لم يعرف اللون تعريفاً دقيقاً لكنه أتى بالجمع وذكر الفعل والمصدر، أي أنه أعطى الأهمية للفظ دون المعنى.

ابن دريد يقول (ل. و. ن.) كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان وتلون علينا فلان إذا اختلفت أخلاقه قال الشاعر فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^٧

ولوين اسم واللونة لغة في اللينة وهي النحلة والجمع لون يوضح ابن دريد مفهوم اللون من خلال المقارنة بين شيئين للتمييز بينهما ثم يعطي أمثلة من خلال القرآن والشعر، كما تعرض إلى اختلاف الأطلاق وهو تعريف معنوي وليس تعريف ماديا ملموسا تعرض الثعالبي لمفهوم اللون من خلال ضروب مختلفة وقد خصص قسماً من مؤلفه (فقه اللغة) عن الألوان أورد فيه إسهامات غيره من بلغاء العربية في هذا المجال، ويشتمل هذا القسم فصل عن البياض يعدّ فيه أسماء اللون الأبيض وينكر بعض أسماء الموجودات التي توصف بالبياض، كالرجل والمرأة، الفرس، الثور الشعر: تذكر على سبيل المثال الصبير: السحاب الأبيض^٨ النقا: الرمل الأبيض ثم يعقد فصلاً عن السواد ويسير فيه على نفس المنوال من حيث مسمياته. جاء في لسان العرب حول مادة (ل. و. ن.) اللون الهيئة كالسواد والحمرة، لونه فتلون و لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، والألوان الضروب، واللون النوع، وفلان متلون أي لا يثبت على خلق واحد، واللون: الدقل وهو ضرب من النخل، وشبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً أصفر ثم يحمر، ثم يسود بتلون البسر يصفر ويحمر ثم يسود ولون البسر تلوناً إذا بدا فيه أثر النضج^٩ كما يدل لفظ اللون في اللغة العربية على تغير الهيئة والصورة، فهو لون البشرة الخارجي والغطاء الذي يظهر للعيان للأجسام المختلفة في هذا الكون والتلون يعني تغير الصورة من شكل إلى آخر ومن حال إلى حال^{١٠}. مجدي وهبة: "اللون المحلي، الطابع المحلي وهو الوصف الحتمي الدقيق لبيئة مكانية معينة تدور فيها أحداث سرد خاص بحيث تلعب عبقرية هذه البيئة دوراً هاماً في تصوير هذه الأحداث وصيغها باللون المحلي"^{١١}. إنَّ هذا التعريف يعتمد على الشكل الخارجي للمكان أو البيئة حيث يعتمد على سمة معينة تميّزه عن باقي البيئات. ما يمكن ملاحظته على المستوى اللغوي أن كتب اللغة والمعاجم اهتمت بتفصيلات لونية مثيرة تدلّ على دقة الوصف وارتقاء الحاسة البصرية، كما يدلّ على المرونة والشمولية ولا شك أن هذا يقودنا إلى القول بأنَّ العربية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخ الحضارة الإسلامية إلى يومنا هذا كانت من أكثر اللغات قدرة على التعبير عن الألوان ودرجاتها وظلالها ومعانيها.

أما اللون في الاصطلاح ففيه تفصيل بفضل تطوّر العلم، فإنه يعرف بأنه "القيمة التي تتحدّد في عنصر، أو مادّة من خلال الضوء المنعكس منه، أو هو خاصيّة ضوئية تعتمد على طول الموجة ويتوقف اللون الظاهري الجسم ما على طول الموجة الضوئية التي تعكسه"^{١٢}. إنّ اللون هو ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج عن الأثر الذي يحدث في شبكية العين من استقبال للضوء المنعكس على سطح عنصر معيّن، سواء كان ناتجاً عن مادة صباغية ملوّنة أو على ضوء ملون، يقول يحيى حمودة "اللون إذا إحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للإنسان"^{١٤} ومن الناحية الفيزيائية، يعد كل سطح أو كل شكل جسم عديم اللون، فإذا ما سلطنا عليه شعاعاً أبيض كشعاع الشمس. نرى هذا السطح يمتص حسب تركيبه الذري موجات شعاعية معينة، ويعكس موجات أخرى شعاعية من ألوان الطيف من الموجات المعكوسة هي التي تراها العين، ولونها يبدو وكأنه ينبع من ذات الشكل ويمثل سطحه، وبهذا لا يمكن رؤية اللون الحقيقي لسطح ما إلا تحت أشعة بيضاء، فتحت أشعة صفراء ينحى باتجاه اللون الأصفر، وتحت أشعة حمراء ينحى باتجاه اللون الأحمر وهكذا...^{١٥}. واللون في الحقيقة هو طاقة مشعة لها طول موجي، يختلف في تردده وتذبذبه وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي: الأخضر والأحمر، الأزرق والأصفر وبقيّة الألوان تتكون بمزج هذه الألوان الثلاثة^{١٦}. يتحدّد اللون من خلال معايير أو قيم نستطيع من خلالها تمييز الألوان وهي^{١٧}:

صفة اللون: وهي الصفة التي نميز ونفرق بها بين لون وآخر، أحمر، أخضر وبرتقالي، أزرق فعند مزج لونين معا كأحمر وأصفر ينتج البرتقالي، وهذا تغيير في صفة اللون.

القيمة: تعرف بأنها العلاقة بين اللون المضيء واللون المعتم، بمعنى أخضر فاتح أو أخضر غامق، وتتخذ بدورها قيماً مختلفة باتجاه الإضاءة أو العتم.

الإشباع: ويمثل الدرجة التي يتصف بها اللون من ناحية عدد الذرات اللونية في المساحة (نقاء اللون)، والتي تحدد بقدر اختلاطه بالأبيض والأسود.

مفهوم اللون أدبيا: أردت من خلال هذا المحور توضيح مفهوم اللون من وجهة نظر الأدباء والنقاد والبلاغيين من الأقدم إلى الأحدث.

الجاحظ: يرى الجاحظ أنّ الشعر صناعة وضرب من نسيج وجنس والتصوير^{١٨} فالشعر عنده جزء من التصوير إلا عالم من الألوان، وإبداع الرسام يظهر في حسن استخدامه لألوانه وتنسيقها، كذلك الشاعر فإن إبداعه يظهر في حسن تخيره لألفاظه ومعانيه وترتيبها، وتنسيقها وهو بذلك يشير إلى العلاقة بين الشاعر والرسام^{١٩}.

ابن طباطبغا: تحدث عن الشاعر المجيد فقال: "ويكون أي شاعر كالنسيج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التقويق ويسديه وينيره ولا يلهل شيئا منه فيشينه، وكالنقاش الدقيق الذي يصبغ الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كلّ صبغة منها حتى يتضاعف حسنه في العيان"^{٢٠} نرى أنّ ابن طباطبغا يرى الشاعر فنانا عالماً بالألوان عندما شبهه بالنساج مرة وبالنقاش مرة أخرى، فإذا كان النساج يستخدم خيوطه المتينة ذات الألوان المتناسقة في عمله وإذا كان النقاش يعتني باختياره لأصباغه ليظهر عمله على أبهى صورة، فإن الشاعر الذي يحسن نسجه لكلماته وتخيره لأفضلها يكون حاذقاً ماهراً، ولا يخفي، أن ابن طباطبغا ينوّه إلى تداخل الفنون.

عبد القاهر الجرجاني: يربط عبد القاهر الجرجاني في سبيل نظريته النظم بين الشعر والرسم ربطاً منسجماً حيث كانت غايته فصاحة الكلام وليس المفردات حيث يقول "وإنما سبيل المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنفوس فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي تعمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيّر والتدبّر، في أنفاس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجها لها وترتيبها إيّاها إلى ما لم يهتدي إليه صاحبه، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب، وصورته أغرب كذلك حال الشعر والشاعر، في توخيها معاني النحو ووجوهه الذي علمت أنها محصول النظم"^{٢١} فقد أكد عبد القاهر الجرجاني صلة التقارب بين الشاعر والرسام وذلك عندما تحدّث عن الشاعر الذي يحسن اختيار المعاني النحو ووجوهه مما يجعل شعره متيناً وحسناً، فشبهه بالأصباغ التي تصنع منها الصور. ويتابع قوله "واعلم أنه من الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين"^{٢٢}.

ابن سنان الخفاجي: شبه "تألف الحروف الكلمة في السمع بتألف الألوان مجرى البصر"^{٢٣}. فهو يشير إلى علاقة وطيدة بين الشعر والرسم حيث قرن أثر الكلمة على السمع بتأثير الألوان على البصر في رؤية الصورة يقول "ولا شك أنّ الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن من الصفرة لقرب ما بينه وبين الأسود، وإذا كان هذا موجوداً على هذه الصفة لا يحسن

النزاع فيه، كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة في حكم العلة في حسن النفوس إذا مزجت من الألوان المتباعدة^{٢٤}. نلاحظ مما سبق أن نظرة البلاغين القدامى حيال العلاقة بين الرسم والشعر تحكم الذوق والشعور معا كما نلاحظ أنه منذ القدم ربط الأدباء والنقاد بين الفنون المادية والفنون القولية كما أدرك القدماء علاقة البصر بالتلقي في مجال القول الشعري^{٢٥}. وفي النقد الحديث اتسعت دائرة دراسة الفنون مما أدى إلى ظهور مصطلح (الفنون التشكيلية) ويعني بها التصوير والنحت وما إليها، ومصطلح الفنون التعبيرية كالموسيقى والغناء والشعر وترتد هذه الفنون إلى نوع الحاسة التي تمارس بها هذا الفن أو ذاك أو إلى سبب يتصل بطبيعتها الخاصة أو إلى منهجها عن الأحاسيس والمشاعر^{٢٦} وعندما بحث هؤلاء النقاد في العمل وجدوا أن ثمة ثلاث عناصر لا بد أن تدخل في تكوين العمل الفني وهي على التعاقب (المادة، الموضوع، التعبير)^{٢٧}. يرى عز الدين إسماعيل أن تشكيل العمل الفني ينقسم إلى تشكيل زمني ويتبعه فن كالشعر وتشكيل مكاني يتبعه فن كالرسم ومن هذا التقسيم يناقش الفارق الجوهرى بين الشعر والرسم، فهو يرى أن الفارق في التصوير الفني بينهما أن الشاعر أدواته الكلمة، والرسم أدواته الألوان والأصباغ بوصفها مواد جامدة، والأداة عنده هي الفيلصل فيما يمكن أن يحققه كل من الرسام والشاعر، لأن اللغة في رأيه أداة لتشكيل الزمن عند الشاعر، تماما أن الرسم بالألوان تشكيل بالمكان لتكتسب معنا خاصا^{٢٨} فعز الدين إسماعيل يفرق بين الرسام والشاعر على أساس الأداة التي يستخدمها كل منهما فيقول "إن الرسام يضع من الألوان والخطوط شيئا جديدا، ومن العجائن يصنع المثال تمثاله فالمادة التي يستخدمها الرسام والمثال مادة غفل في ذاتها، ليس لها أي شكل وليس لها أي معنى أما في حالة الشاعر فيبد الأمر مختلفا، لأن استخدم الشاعر ألفاظ اللغة، وألفاظ اللغة صور تم تشكيلها وهي تتبادل بين الناس بنفس الصور التي شكلت ذات يوم^{٢٩}.

نستنتج مما سبق أن خصوصية التشكيل عند الشاعر هي التي تجعل للتعبير الشعري طابعه الخاص والمميز، مفردات اللغة لا قيمة لها في ذاتها مجردة عن سياقها تعبيرا وتصويرا إلا دلالتها المعجمية وألفاظ اللغة في ذلك مثلها مثل الألوان والعجائن^{٣٠}. يرى عز الدين إسماعيل أن الفارق بين الرسام والشاعر في استخدام كل منهما أن "الرسم يؤثر باللون الأحمر مثلا على أعصاب المتلقي لفئة مباشرة، أي بما في المادة ذات اللون الأحمر، أما الشاعر ذاته لا يستطيع أن يؤثر هذا التأثير الحسي المباشر، لأنه لا يستخدم اللون استخداما مباشرا أي لا يضعنا وجها لوجه أمام اللون، وإنما ينبعث فينا اللون من خلال الرمز الصغير الذي يدل به عليه^{٣١}".

٤. اللون وأبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية

اللون له أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية مهمة تؤثر على تفسيرنا واستجابتنا للعالم من حولنا. ومن الأبعاد النفسية: الألوان لها تأثير قوي على مشاعرنا وعواطفنا. على سبيل المثال، اللون الأزرق قد يرتبط بالهدوء والثقة، في حين أن اللون الأحمر يمكن أن يثير العواطف مثل الشغف والحماس. هذه الاستجابات النفسية للألوان تعكس التأثير العميق الذي يمكن أن تكون له الألوان على حالتنا العاطفية. ومن حيث الأبعاد الاجتماعية: تعتبر الألوان أيضًا ذات أهمية اجتماعية. فالألوان قد تعبر عن الهوية الثقافية أو تكون رمزًا للهوية الجماعية. على سبيل المثال، اللون الأخضر قد يرتبط بالطبيعة والاستدامة، بينما يمكن أن يكون اللون الأبيض رمزًا للنقاء أو للحداد في بعض الثقافات. ومن حيث الأبعاد الثقافية: الألوان لها دلالات مختلفة في ثقافات مختلفة. بعض الألوان يمكن أن تكون مقدسة في ثقافة معينة بينما تشير إلى شيء سلبي في ثقافة أخرى. على سبيل المثال، في بعض البلدان، اللون الأبيض يرمز إلى النقاء والبراءة، بينما في بعض البلدان الأخرى يرمز إلى الحزن والحداد. اختيار الألوان في الشعر يعود إلى دوافع متعددة، تشمل دوافع نفسية لا إرادية ودوافع عقلية إدراكية. من خلال هذه الدوافع، تحمل الألوان دلالات مباشرة أو رمزية قابلة للقراءة بطرق متعددة وفقًا لجنس اللون وتأثيره على المتلقي، بالإضافة إلى مزاجية الشاعر وطبيعة الموقف والتجربة. بهذه الطريقة، يمكن أن تلعب الألوان دورًا حيويًا في نقل المشاعر والأفكار في الشعر، وتعزز الفهم العميق للقصيدة. إن اللون عنصر من عناصر الكون التي تعد مفردة من مفردات الوجود وتبرز بوصفها مكونًا من مكونات الجمال في حياتنا، والشعر بوصفه قيمة جمالية في ذاته يث خذ من الصورة وسيلة من وسائل تأصيل إبداعه، وهذه الصورة تعتمد على وسائل تشكيل الألوان والخطوط للتعبير عن الحب والكره والحزن والبرودة والتوتر والسكون وغيرها^{٣٢}. ومن هنا نجد أن للألوان أثرًا بالغًا في النفوس، يتفاوت بها التأثير من شخص إلى آخر. إن الألوان توحى بالانسجام أو بالصخب، وبهذا تبدو تمثيلًا حسيا لدواخل الشخصية أو أفكارها وقد زودتها اللغة العربية بأسماء كثيرة لفهم منها الألوان وتساعدنا على التمييز بين درجات اللون الواحد^{٣٣}.

٥. جمالية الألوان ودلالاتها في شعر محمد حسين الصغير

الألوان تعد من أكثر العناصر جمالاً وغنى في حياة البشر، حيث أثرت بجمالها وسحرها على حياة الإنسان وزينت بأفخر الزخارف التي لا حدود لجمالها ولا قيود لاستخدامها. ربط الإنسان الأول الألوان بالعالم المرئي من حوله، ورمز بها إلى قوى خفية يشعر بها دون أن يراها أو يفهم

جوهرها، وقد أدخل الإنسان الألوان في طقوسه وعباداته. في العرف العام، هناك تفسيرات جاهزة للألوان ورموزها، مستمدة في الغالب من الثقافة المحلية دون إسقاطات رمزية، فالأسود يُعتبر رمزاً للحزن والكآبة، والأبيض رمز للنقاء والطهارة، والأخضر يرمز للسلام والطمأنينة، والأحمر يرمز للحب والثورة. وكان لحضور الألوان أيضاً دور مهم في القرآن الكريم، حيث كانت دلالة اللون الأبيض تعبر عن النقاء والصفاء والأعمال الصالحة، بالإضافة إلى تشييره إلى دلالة زمنية كونية محددة ترتبط بالتشريع الديني. ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ"، حيث يرمز الخيط الأسود والأبيض إلى الصباح والمساء. هذه الرموز لم تكن مقتصرة على القرآن الكريم فقط، بل وجدت أيضاً في الأحاديث النبوية الشريفة بدلالات مختلفة ومتنوعة. ولقد تم ربط الألوان منذ قرون عديدة بأسماء الكواكب السماوية، حيث يُرتبط اللون الفضي بالقمر، والذهبي بالشمس، والأحمر بالمريخ، والبنفسجي بعطارد. وأصبح اللون الأبيض لون التطهير بعد ما كان مرتبطاً منذ أزمنة القديمة بالنهار والضوء وبالقوى السحرية التي تبَدَّد الأسود أي الليل والظلام، حيث اختلفت معاني الألوان ورمزيتها عند مختلف الشعوب، واستخدمت قوة تأثيرها الرمزي في القيم الروحية عن طريق التقاليد والعادات، وأعطت الحضارات المختلفة عبر العصور دلالات رمزية لبعض الألوان من دون غيرها³⁴.

٦. اللون الأبيض في شعر محمد حسين علي الصغير

يحتل اللون الأبيض المرتبة الثانية بعد اللون الأسود حسب تمييز الألوان عند الشعوب المختلفة ويعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء³⁵. أما الألفاظ التي تدلّ على اللون الأبيض فهي كثيرة، فقالوا رجل أزهر، امرأة رعبوبة شعر أشمط وفرس أشهب، وبعير أهيس، وثور لهق، وبقرة لباح، وحمار أقر، وكبش أملح، وثوب أبيض، وفصة يقق³⁶ الحضارات تقرأ في اللون الأبيض رمزاً للنقاء والطهارة والنظافة، وهو رمز للنور الإلهي والأمل والتفاؤل والحياة، ويعكس الخير والتفاؤل. يعود ذلك إلى ارتباط اللون الأبيض بالنور والإشراف. يُعتبر الأبيض راية للإستسلام والتنازل، تُرفع عاليًا باللون الأبيض للإشارة إلى نقاء السريرة، والرغبة في المصالحة والتخلص من الحقد والكراهية. "يمثل اللون الأبيض الضوء الذي ما كانت رؤية الألوان ممكنة من دونه، فكل الألوان متضمنة في الضوء الأبيض، فهو مكوّن من حزمة من الأشعة، يمكن أن تحلل بواسطة منشور³⁷" فالأبيض هو "جماع الألوان وهو من الألوان الموسومة بالفئة الباردة³⁸ التي تثير الشعور بالهدوء والطمأنينة والاسترخاء. واللون الأبيض اقترن ذكره بضوء القمر... إنه صورة اللون والطهارة³⁹. ففيه صفاء القلوب ولون الثلج، وفيه دلالة الفرح وفيه البراءة والخلود والنهار. واللون الأبيض لون اللين والمحبة والحكمة والعلم والمعرفة حتى اقترن ذكره بالشيب⁴⁰. كما أنه لون الوضوح والملك والنقاء والسرور والعفة والبركة، وهو يدلّ على "التجرد من الزيف والتخلص من دنيا الألوان، فهو لون الملائكة والقديسين، ولون ثياب المؤمنين ووجوههم في الجنة...⁴¹ واللون الأبيض بكلّ ما يحمله من معاني الإيجاب الظاهرة والرمزية التي أشرنا إليها، إلا أنه ينحرف أحياناً في بيئات مختلفة وأزمنة معينة "تتناقض المعاني التقليدية وتقف على الضد، فهو رمز للحزن لدى بعض الأمم ومنها الصين⁴² كما يمثل الأبيض لون الشيب والتقدم في السن الذي هو بدوره نذير بدنو الأجل وانقطاع الأمل في الحياة وهو من هذه الجهة مدعاة للخوف واليأس.

(أجواد).. قُدْتُ مواكبَ الأفكار فالحق بزخفك كلّ نجم سار⁴³

وأعد على (النجم الأغر) حديثه الـ بناءً منذُ نعومة الأظفار

شديد به مجد الحياة الهاري وأعد به زند الشباب الواري

وتذكرن عهداً تقضى مفعماً بالأمانيات البيضي والأوطار

وشباب جامعة يروى غلة حرّاء من أمدادها الزخار

وبناة مدرسة أقاموا شاهقاً من: فكرة، وعزيمة، ودمار

تلکم لعمرك ذكريات تجتلي منها لصحبك روعة التذكار

شرف على شرف يلفك عطرة فيفوح عن حمى، وعن إكبار⁴⁴

وحديث مفخرة يُبقي ذكره قبل القرون، ومنطق الأعصار

يا أيها السباق في مضماره إن عدّ سباقون في مضمار

ما إن غرست من الكرامة بذرها إلا حصدت كرائم الأثمار

أسديت أي يد سيشكرها الهدى إما اندلعت حوادث وطواري

وصمدت في الميدان حين تخاذلت زمر، ولأذ مُذبذب بقرار

صَلَدَ الجنان حكيث فذاً فاتحاً
هاتيك نعمة موطن الأبرار
فاصدع برأيك فالجُموعُ بحاجةٍ
واعضد بسعيك كلَّ نفسٍ حرةٍ
شقَّ الجموع بهيبة ووقار
وشذاهُ أطهار به أختار
لحقائق الأنباء والأخبار
محفوظةً بشدائد الأخطار^{٤٥}

اللون الأبيض: رمز للنقاء والطهارة. في مقدمة تحليل اللون الأبيض في شعر محمد جواد مغنية، يجب التأكيد على دلالاته المتعددة التي تتراوح بين النقاء والطهارة. يُستخدم اللون الأبيض في العديد من الثقافات كرمز للبراءة والأمل، ويتضح ذلك بشكل جلي في مطلع قصيدته: "أسديت أيّ يدٍ سيشكرها الهدى". هذا البيت يُعبر عن معاني السخاء والإيثار، حيث يُبرز الشاعر اللطف والنقاء المرتبطين باللون الأبيض. اللون الأبيض هنا لا يمثل مجرد صفة بصرية، بل يُجسد قيمةً أخلاقية تعكس شخصية الشاعر ورسالته الإنسانية.

الشجاعة والإقدام كقيم مرتبطة باللون الأبيض: يظهر اللون الأبيض في الشعر كرمز أيضاً للشجاعة والإقدام، إذ يسجل الشاعر في بيته: "ما إن غرست من الكرامة بذرها إلا حصدت كرائم الأثمار". هنا، يُعبر الشاعر عن الجهد والعطاء الذي يُبذل من أجل الحصول على نتائج مثمرة، وهي دلالة أخرى للون الأبيض، حيث يُرمز للنقاء والطهارة التي تحف بشجاعة الإنسانية. هذه القيم تساهم في خلق صورة فنية قوية تعكس مساعي الشاعر وأفكاره. اللون الأبيض والحنين للأوطان: يتجلى أيضاً ارتباط اللون الأبيض بالحنين للأوطان، حيث يتكرّر الاعتراف بالذكريات العابرة وذكريات الطفولة. يقول الشاعر في مقطع من قصيدته: "شيد به مجد الحياة الهاري". هذه الإشارة تُمثل الجذور والذكريات التي تُثبت في قلب الشاعر، مناسبة ذلك مع اللون الأبيض الذي يعكس الصفاء والبراءة. اللون هنا يجعل القراء يشعرون بعمق مشاعر الحنين ولذة الذكريات، ويعبر عن الروابط المتجددة مع الوطن.

الأبعاد النفسية للون الأبيض في التواصل الإنساني: بالنظر إلى الأبعاد النفسية للون الأبيض، نجد أن له تأثيراً قوياً على المشاعر. في قصيدة مغنية، يُستحضر هذا التأثير في عبارة "صَلَدَ الجنان حكيث فذاً فاتحاً". يوضح الشاعر كيف يستطيع اللون الأبيض، بوصفه رمزاً للنقاء، أن يكون كذلك قسماً للوضوح والشفافية في المشاعر الإنسانية. تعكس هذه الصورة الشعرية قوة اللغة في التفاعل مع عواطف القارئ وتوظيف الألوان كوسيلة لتعزيز التجربة الشعرية. للون الأبيض تأثيرات معقدة ومتنوعة تعتمد على السياق الزمني والمكاني. تُشير العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن اللون الأبيض، على الرغم من دلالاته الإيجابية، قد يتعارض في بعض الثقافات مع مواضيع الحزن، كما تُظهر بعض الفنون التقليدية التي ترى في الأبيض رمز الحداد. وبالتالي، يُعتبر تفاعل الشاعر مع هذه الرموز الفنية أمراً جوهرياً لفهم الكثافة الثقافية للألوان، مما يجعل العمل الشعري أكثر غنى وعمقاً.⁴⁶ وله قصيدة نظمت في جلسة ممتعة على شواطئ البحر المتوسط في لبنان، ونشرت في عدة صحف لبنانية وفي مجلة (العرفان) بعددها الرابع، المجلد الثالث والخمسين:

لك يا لبنان في قلبي جرحٌ
النهى يمنح، والقلب يلحُ^{٤٧}
فعلى واديك طودٌ للمنى
وعلى القمة للأمال سفحٌ
ومن اللالاء موجٌ من سناً
ومن الأشضاء أسامٌ ونفحٌ
وليلٍ أشرقت أضواؤها
فهي حاشا الليل في الإشراف صُبْحُ
ونوادٍ أريحياتٍ بها
يُكرمُ الدهرُ.. وأحياناً يشحُ
خطت الروعة في ألواحها
فلها متنٌ، وللإبداع شُرْحُ
سَكَبَتْ أطافها ساحرة
يسكرُ الطرف بمرآها ويصْحُو
الهنا مُنتفضٌ من يقظة
والأسى في حلم الرقدة يتحو^{٤٨}
يا له من عالمٍ منطلقٍ
فيه شطآن الصبابات تسحُ
هكذا لبنان في دنيا بها
للمنسى نصرٌ، وللأشواق فتحٌ
إيه يا لبنان يا أسطورة
كلها لهوٌ وأعراساً ومزحُ
أنت ليلي، وأنا قيسُ الهوى
وكلانا في جبين الدهر لمحُ
قد قَضَيْتُ العُمَر في تائهةٍ
تحت أوهام لها وقع ورزحُ
القذى في مُقلتي معشوشبٌ
والجوى كاي له في القلب لفح

حُلْمٌ يطوى، وحُلْمٌ يُرتجى
وسرابٌ في سرابٍ ينطوي
وأرى عقلي في معركةٍ
وأنا اليوم على مقربةٍ
فكأنَّ النجمَ في أمراسه
فمتى ينبجُبُ عن فجر دُجى
ومتى يَهْدَأُ فِكْرَ طالما
فمن الأعلاقِ فاضت حسرةً
إيه يا لبنان يا أغرودة
حسبك البحرُ ففي أمواجه
فهو للنفس شفاءً ضاحكٌ
عَجَباً ممّا به كيف بدا..
لا ذوى الحُبِّ بمرعاه.. ولا
فمن الغيدِ أظلت أنجمٌ
قد تتأثرن على جانبيه
للجمال الغصّي عيّد من لظى
فمن الأعناق قامت دولةٌ
والنُهود البيض نطت فرقا
وجيوش من فنونٍ داهمت
فغدا مُستجداً منها بها
ثمّ عامت فيه طورا، وطفّت

والمنى تكذبُ حيناً وتصحُ
مثما يندكُ للأحلام صرُحُ
هو والنفس.. ولا يؤملُ صلُحُ^{٤٩}
منك.. قد قربني عَفْرٌ وصَفْحُ
قد تولى، وهو عُنُقودٌ وطلُحُ
ومتى ينسابُ في الباقية نَفْحُ
هزّه شوقٌ للقياك مُلْحُ
ومن الأعماق قد كبر قرُحُ
هي في حنجره التاريخ صدُحُ
قد طغى حُسْنُ، وقد غُيِبَ قُبْحُ
وهو للروح من الهمِّ مَصْحُ
عذب الورد فُرَاتاً.. وهو مِلْحُ^{٥٠}
باعد الأرواح عن مَغْنَاهُ نَزْحُ
ومن الشَّيْطَانِ للغزلان سَرْحُ
كالأزاهير لها طلٌّ ورشُحُ
هو للجنة قُرْبانٍ وفِصْحُ
ومن الأحداق للدولة رُمْحُ
فامتلا صدرٌ، وقد أضمر كَشْحُ
غَضَبَ البحر، وما للبحر جنْحُ
وصدى الأمواج مخزسٌ أبْحُ
وكلا الحالين، ترويضٌ وسَبْحُ^{٥١}

اللون الأبيض بين الرمز والواقعية: يُعتبر اللون الأبيض من الألوان الأكثر دلالة على النقاء والطهارة في الثقافة العربية، ويعكس معاني متعددة تتخذ طابعاً فلسفياً في الشعر. في قصيدة "عراس لبنان"، نجد أن الشاعر يبرز هذا المفهوم من خلال استخدام دلالات تتعلق بالجمال والحنين، كما يتضح في الأبيات التي تتحدث عن الأوقات السعيدة وتمجيد جمال الوطن. عبر استخدامه للون الأبيض بطريقة غير مباشرة، إنه يظهر كيف أن هذا اللون يعبر عن آماني وأحلام الشعب اللبناني في الحريات والأمل في المستقبل.

استخدام اللون الأبيض للدلالة على الطهارة والمقاومة والهوية: يبرز الشاعر أيضاً في نصه اللون الأبيض كرمز للمقاومة والطهارة. عند ذكر تجارب الفرح والذاكرة الوطنية، نجد أن الشاعر يشير إلى كيفية تغلب الأرواح الحرة على التحديات من خلال قوة إيمانها ورغبتها في الحياة الكريمة. في إشارة مؤكدة إلى هذا، يقول: "فمن الأعلاقِ فاضت حسرة". هذا النص يعكس قدرة الشاعر على تجسيد فكرة اللون الأبيض كمؤشر على الإصرار والتحدى، مما يعزز الجانب الإنساني للفن الأدبي. عند دراسة العلاقة بين اللون الأبيض والهوية، نجد أن الشاعر يتناول موضوع الهوية اللبنانية من خلال عناصر يبرزها في قصيدته. من خلال ذكر "لك يا لبنان في قلبي جُرح"، يُعبر الشاعر عن مشاعر الانتماء والحنين، مما يمثل محورية اللون الأبيض في السياق الوطني. هذا الانتقال من المساحة الجغرافية إلى أبعاد داخلية يظهر كيفية تأثير الهوية على المشاعر الفردية والجماعية للشعب اللبناني.

الأبعاد النفسية والثقافية للون الأبيض: اللون الأبيض يحمل دلالات نفسية تحمل معاني عميقة من الأمل والشفاء. يشير الشاعر في بعض المقاطع إلى كيفية أن الأبيض - أي النقاء والبراءة - يُذكر الناس بأيام مشمسة وأوقات خير. يُعبر الشاعر بقوة عن أهمية اللون الأبيض في تسليط الضوء على الروح الإنسانية، خاصة عندما يتحدث عن التوقعات الإيجابية، وهو ما يشير إلى التجارب الحياتية التي يتم تذوقها على مر الزمن. تتجلى تنوع الرموز المعطاة للون الأبيض في الثقافات المختلفة، وقد استغل الشاعر هذه الرمزية لتوسيع معاني نصه. بينما يمثل الأبيض عادة في الكثير من الثقافات النقاء والصفاء، نجد أنه قد يرتبط أحياناً بمفاهيم سلبية كالحزن أو الفقد في سياقات أخرى. في قصيدة "عراس لبنان" هذا التنوع

يوضح كيف أن الشاعر يتعاطى مع هذه الأبعاد الرمزية للون ليؤكد على التنوع الغني في التجارب الإنسانية ومعاني الألوان. و يمكن القول إن استخدام الشاعر للون الأبيض في "عرائس لبنان" يعكس رؤيته الخاصة للعالم من حوله. كونه رمزاً للنقاء والأمل والمقاومة، يحمل هذا اللون قيمة كبيرة في تجسيد مشاعر وأفكار الشاعر. من خلال إظهار العلاقة العميقة بين العربي وتراثه وتحدياته، يصبح اللون الأبيض أكثر من مجرد صبغة بصرية، بل يتجسد كعلامة عميقة من الهوية والتجارب الإنسانية. وفتدعم قصيدة "عرائس لبنان" الرؤية الجمالية للون الأبيض كوسيلة قوية للتعبير عن الأعماق النفسية والهوية الثقافية لأمة تحمل أحلاماً عريقة. يُعتبر اللون الأبيض في الشعر العربي رمزاً للنقاء والطهارة، ويأتي كدلالة قوية في قصائد متعددة. في نص "لبنان"، يُجسد الشاعر هذا المفهوم عند وصف جمال الطبيعة اللبنانية وبهاء انطلاق الأمانى والأحلام. يعبر الشاعر بشكل عميق عن ذلك النقاء عندما يصف الأفق المشرق بالألوان المضيئة ويضيف بعداً روحياً يُعبر عن هدوء النفس. وبالتالي، يُعتبر اللون الأبيض تجسيداً للأمل والبهجة التي يعكسها الشعر، كما يُظهر أحد أبعاد جماليات اللون في الشعر العربي:

لبنانُ لَمْ تَزَلِ الْأَسْوَاقُ تُذَكِّينَا حَتَّى نَزَلْنَا بِوَادٍ مِنْكَ يُغْلِينَا^{٥٢}
حَتَّى هَبَطْنَا جَوَاءَ مِنْكَ مُنْطَلِقاً يُوحِي الترانيم، أَوْ يُرْخِي التَّلَاحِينَا
مُشْعَشَعِ الْأَقْ بِالْأَضْوَاءِ مَائِجَةً مُؤَرِّجِ الرَّحْبِ.. يَسْتَأْفُ الرِّيحِينَا
يَا لِلطَّلَاقَةِ فِي لَبْنَانَ أَحْسَبُهَا أَقْصَى الْأَمَانِي، فَمَا تَرْجُو أَمَانِينَا
النُّورَ وَالْحُورَ وَالْوِلْدَانَ عَائِمَةً بِهِ تُبَاكِرُ هَاتِيكَ الْأَفَانِينَا
وَاللَّطْفَ مَلَأَ الْفُسَاحَ الْخُضِرَ، لَا عَبَثٌ بَادٍ، وَلَا زَيْفٌ فِيهِ يُدَاجِينَا
وَاللَّيْلَ بِالزَّهْرِ، وَالْإِشْعَاعَ مُعْنَمٌ وَالصَّبْحَ بِالْغَيْدِ وَالْأَرَامَ يَسْبِينَا
تَزَاحَمَ الْفَنُّ حَتَّى لَمْ أَجِدْ نَفَقاً لِلشَّعْرِ أَسْرَجُهُ فِيهَا دَوَاوِينَا^{٥٣}
دَخَلْتُهَا، وَجَوَى (تَمُوزَ) يَلْفُحُنِي وَمُدُّ أَقْمَتُ بِهَا أَحْيَيْتُ كَانُونَا
وَمَا بَقَاءُ أَخِ الدُّنْيَا بِهَاجِرَةٍ شَعْتُ مِنَ النَّارِ: لَا دُنْيَا، وَلَا دِينَا
هَلْ غَيْرُ أَنْ تَصْهَرَ الْأَرْوَاحَ جُمُهرَةً مِنَ الرِّزَايَا فَتَدْرُوهَا قَرَابِينَا
لَبْنَانُ يَا بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَرَوْعَتَهَا وَيَا نَسِيمَا تُحِينِنَا فَيُحِينِنَا
يَا رَوْضَةَ شُجَرِ الْأَبَابِ فَا رَهَةً يَا مُعْجَاً بِالْجَالِ الْحَيِّ مَشْحُونَا
يَا مَنَبَتِ الْحُبِّ لَا مَسَّتْكَ طَارِتَةٌ وَيَا رَبِّي الْعِزَّ لَا صَافَحْتُكَ تَوْهِينَا
لَمْ أَذَرِ أَيَّ جَمَالٍ مِنْكَ يُنْجِفُنَا وَأَيَّ ظَاهِرَةٍ بِاللَّطْفِ تَغْزُونَا
أَجْوُكِ الطَّلُقُ. أَمْ إِبْدَاعُ صَانِعِهِ وَسِحْرُكَ الْفَدُّ.. أَمْ دُنْيَا الْمُغْنِينَا
أَمْ انْطِلَاقُهُ تِلْكَ الْغَيْدِ سَابِحَةً أَحْلَامُهَا بِالشَّوْطِاطِي مِنْ مَاقِينَا^{٥٤}
تُمْسِي وَتُصْبِحُ لَا هَمٌّ يَبْزُخُهَا وَلَا الْحَيَاةُ بِهَا الشُّكُوى تُؤَافِينَا
فَتَأَنَّهُ الْجِسْمُ وَالْأَطْرَافُ تَحْسِبُهَا مِنَ الْمَلَائِكِ إِذْ تُغْرِي الشَّيَاطِينَا
فَالرِّدْفُ مَرْتَفَعٌ، وَالْخَصْرُ مُنْخَفِضٌ وَالطَّرْفُ مُنْسَرَحٌ يَغْزُو الْمَسَاكِينَا
وَالْتَّغَرُّ وَالْبَسْمَاتُ الْبَيْضُ طَائِفَةٌ مِنَ الْبِدَاعَةِ تَسْنَهْوِي الْمُضِلِّينَا
مَاذَا عَلَى الشَّاعِرِ الْحَسَّاسِ إِنْ هَتَكَتْ أَسْرَارُهُ، إِنْ رَأَاهَا خُرْدًا عَيْنَا
أَوْ فَاحَ نَشْرُ شَدَاهَا مِنْ مَلَامِحِهَا بِالزَّهْرِ زَهْرًا، وَبِالتَّشْرِينِ نَشْرِينَا
لَيْسَ الْجَمَالُ الَّذِي نَدْرِي غَوَامِضُهُ مِثْلَ الْجَمَالِ الَّذِي يَعْيِي الْأَسَاطِينَا
يَا لَيْلَ لَبْنَانَ مَا أَحْلَى تَلَاقِينَا وَمَا أَبْرَّ عَلَى اللَّقْيَا تَصَافِينَا
زُرْنَاكَ حَتَّى أَلْفِنَا كُلَّ فَائِتَةٍ حَباً تَصَابَحْنَا، شَوْقاً تَمَاسِينَا^{٥٥}

يمثل اللون الأبيض أيضاً ذلك الرغبة الحيوية في الحياة، التي تتجسد من خلال طبيعة الشاعر وطموحاته. يُستخدم اللون الأبيض كلون يعكس القوة الحيوية والثقة، حيث ونراه يصف لبنان بصور تتضمن الإشعاعات المشرقة والأمال الواعدة. هذا الاستخدام يعكس تأصيل اللون الأبيض كعنصر جمالي، حيث يتجسد في التعبير عن تجارب الحياة وعبور المصاعب نحو تحقيق الأمانى. كما يأتي اللون الأبيض معبراً عن الحب

والشغف، حيث يسهم في احتواء المشاعر الإنسانية العميقة. في إطار قصيدة "لبنان"، تظهر هذه الدلالة بوضوح حيث يربط الشاعر الجمال بالطبيعة والحب، وهذا يظهر في العبارات التي تتحدث عن جمال وجه الحبيبة وصفات الحب الحقيقية. يُعزّز الشاعر من رمزية اللون الأبيض من خلال الربط بين الجمال الخارجي والجمال الداخلي، مما يعكس كيف يؤثر الحب على الروح والعاطفة.

الأبعاد النفسية للون الأبيض: يتسم اللون الأبيض بأبعاد نفسية تُعزّز من تأثيره في النفس البشرية. تشير الدراسات إلى أن اللون الأبيض يثير مشاعر الراحة والسكينة. يمكن أن يُعتبر كعلاج نفسي في حالات الشدة والتوتر. في نص الشاعر، يتجلى هذا المعنى من خلال مشاعر السعادة والبهجة التي تعصف بالنفس عند رؤية جمال لبنان. يساهم هذا الاستخدام في تعزيز الجو النفسي الإيجابي، مما يدعو المتلقي إلى الاستمتاع بجماليات الحياة والطبيعة. تتداخل دلالات اللون الأبيض بين التراث القديم والحديث، حيث يُعتبر مفهوم الجمال والجماليات ثابتاً على مر العصور. في قصيدة "لبنان"، يستمد الشاعر من الرموز التاريخية والثقافية التي تعكس تأثير اللون الأبيض في الذاكرة الجمعية. يربط هذا التأثير بين الماضي والحاضر، مما يعكس كيفية تجسيد الجمال عبر الزمن ويعطي انطباعاً بالارتباط بالعراق والتقاليد. المعاني المتعددة للون الأبيض: اللون الأبيض يمتلك معاني متعددة تختلف من ثقافة لأخرى، مما يسمح للشاعر بتوسيع آفاق الرمزية. فنجد أن الأبيض في الثقافات المختلفة يعبر عن الحزن أحياناً، خاصةً في بعض المجتمعات الآسيوية. ومع ذلك، فإن الشاعر في قصيدته يتبنى اللون الأبيض بشكل يبرز تقاؤله ونقاء الروح، متمسكاً بجمال القصيدة كوسيلة للوصول إلى عمق الأحاسيس والمشاعر. من خلال هذا الاستخدام المبتكر، يُعيد الشاعر تشكيل الفهم التقليدي للون الأبيض ويدخله في مساحة من المعاني الغنية^{٥٦}. يمثل اللون الأبيض في الشعر العربي رمزاً قوياً للنقاء والصفاء، ويظهر ذلك بوضوح في القصائد التي تتناول موضوعات تتعلق بالحب، الفراق، والفقد. في قصيدة "في رثاء السيد عبد المهدي المنتفكي"، إنه يظهر كيف أن الشخص المفقود كان يحمل طابع النقاء من خلال صفاته الإنسانية. يعكس الشاعر من خلال هذا الاستخدام للون الأبيض أيقونة الهدوء والسكينة، مبرزاً دور الشاعر كراوي من خلال استحضار صور لغوية تعكس تلك القيم الرفيعة، مما يجعلنا نشعر بمكانته وأثره في الحياة. يرتبط هذا الرمز بشكل عميق بمفهوم الجمال، وهو جزء لا يتجزأ من تجربة الإنسان:

أبقية السلف الكريم نقاء
دعني.. فلسْتُ أطيق فيك رثاء^{٥٧}
قد كنت في قلبي حبيباً صادقاً
جمّ الوفاء.. وقائداً بناء
متواضعاً في خلقه وحديثه
كالسبيل نقاوة وصفاء
خدم العراق بعة وأصاله
وأعاد تاريخ الهداة مضاء
لم تدخر مالاً.. ولم تصمت فم
يقظ الضمير كرامة وفتاء
لله كم أبقى نضالك من يد
تبقى على طول المدى بيضاء
كنت الموحد أمة بثباته
تبنّي الرجال.. وتخلق الزعماء
وتقيت فتان الحمى وطنية
تحبي النفوس.. وتشجذ الآراء^{٥٨}

دلالات اللون الأبيض في الصفات الإنسانية: عندما يصل الشاعر إلى وصف صفات الفقيه، مثل "كالسبيل نقاء وصفاء"، يُظهر كيف أن اللون الأبيض يمكن أن يمثل الأخلاق الحميدة والنبيلة، مما يجعل الشاعر يحتمي بخصال المحبة والإيثار. هذا الربط بين اللون والخلقية يتماشى مع اهتمام الشاعر بتسليط الضوء على سجل الفقيه الحيادي وتقانيه في خدمة الوطن. وهنا، نجد أن اللون الأبيض يلمع كثيمة فرعية، تُظهر قوة الكلمات وقدرتها على تشكيل الصور الحسية في ذهن القارئ، مما يعزز من تأثير العمل الشعري. اللون الأبيض في سياق الشعر يمكن أن يكون أيضاً تعبيراً عن الحنين والشوق، كما يتجلى في نصوص الفقد. تلعب هذه الدلالات دوراً رئيسياً في إضفاء عمق عاطفي على النص، كما نجد في الأبيات التي تصف الفقيه بالحب الصادق و"جمّ الوفاء"، مما يعكس مشاعر الحزن المختلطة بالأمل. تُنقل العواطف هنا من خلال الأسلوب البلاغي والشعري، حيث يعزز اللون الأبيض من الإحساس بالفقد ويخلق نوعاً من الرثاء الذي يذكر القارئ بأهمية الذكريات والإرث.

البعد الثقافي للون الأبيض: يوضح الشاعر أيضاً كيف أن اللون الأبيض يمكن أن يُنظر إليه كرمز للإبداع والبناء، حينما يتحدث عن الفقيه كقائد "بناء". هذا يمثل القيمة الجمالية والجوانب الإيجابية للدور القيادي، حيث يمنح اللون الأبيض بُعداً من الإلهام والأمل للمجتمع. يتضح هذا الربط في الأدبيات العربية القديمة، حيث يُعتبر البياض مؤشراً على الإبداع والفن، مما يعزز من هذه القيم العليا في أعمال الشاعر. يمكن أيضاً أن يُنظر إلى اللون الأبيض في السياق الثقافي كرمز للأصاله والعواطف الصادقة، حيث يسعى الشاعر من خلال الكلمة إلى تمثيل المثالية والعدالة. من خلال لفظ "نقاء" للعملة السائدة، إنه يظهر كيف أن البياض والترابط مع القيم الثقافية يمكن أن يؤدي إلى توحيد الفكر وتعزيز الروح الإنسانية.

في هذا السياق، يتحول اللون الأبيض إلى رمز للتأكيد على الحاجة إلى التغيير والتقدم، مما يبرز التأثير الجمالي للألوان في النصوص الأدبية. في عرض الجوانب المتعددة للون الأبيض، نجد أنه لا يقتصر فقط على الجماليات السطحية، بل يتناول عمق التجربة الإنسانية ويعكس التحديات والعواطف المعقدة. في قصيدة "في رثاء السيد عبد المهدي المنتكي"، إنه يظهر كيف يمكن للغة أن تتجاوز حدود المألوف وتصوير مشاعر الفقد والتقدير من خلال استخدام اللون الأبيض، مما يبرز قوة الكلمة كوسيلة للتعبير عن الألم والأمل في آن واحد. بالاعتماد على مفاهيم الجمال، يُقدّم الشاعر رسالة قوية عن قوة الروح وقدرتها على التغلب على المآسي، مما يترك انطباعاً عميقاً في نفوس القراء.⁵⁹

وله قصيدة أُلقيت في المهرجان الإسلامي المهيب بمناسبة ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على ذكرى المبعث النبوي الشريف وذكرى الإسراء والمعراج الذي أقيم في جامع برatha ببغداد في ٢٧ رجب ١٣٨٧ هـ الموافق ١١/٣/١٩٦٧ م^{٦٠}:

إيه رسول الله، أي كريمة	ما كنت فيها أول الكرماء
ما كنت رائدّها، وقائد زحفها	وحداثها.. بوركت من حداء
الفارس المغوار في حلباتها	والثائر الجبار في الهيجا
والمستميث إذا اصطلت جُم الوغى	أو دق جرس كريمة بندا
والواهب المعطاء.. من نفحاته	لطف الربيع.. ورقة الأنداء ^{٦١}
لله أنت.. فاي مجدٍ شامخ	أوليته للأمة الشماء
لو كنت تطمّع في الحياة وزهوها	ما اخترت ضراء على السراء
الفكر أرفع قمة من شهرة	وزعامة ورفاهة وثرء
والقادة الأبناء دون مقامهم	شهب السماء، وكواكب الجوزاء
أولاء هم.. كالبرد يندك السنا	عنه، ويشرق ضاحك الأضواء
أولاء هم.. يتمثلون مواقفاً	غراء في صفحاتها البيضاء
يترسّمون من الخلود طريقة	و سواهم لمناهة وفناء

يُعد اللون الأبيض رمزاً عميقاً في الشعر العربي، حيث يتم توظيفه للدلالة على النقاء والطهارة. في القصيدة المذكورة، إنه يظهر كيف أن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هو تجسيد لهذا اللون، من خلال عبارات مثل "ما كنت فيها أول الكرماء"، مما يعكس الفضيلة والنبيل. يتجلى استخدام اللون الأبيض في تصوير الشخصيات التي يعبر عنها الشاعر، حيث يربطهم بالسمات الخيرية والإيجابية. هذا الاستخدام يتماشى مع مفهوم الجمالية، حيث يعزز اللون الأبيض من تأثير الصورة البصرية على المتلقي، مما يدفعه للتأمل في صفات الرسول.

اللون الأبيض كمرآة للأخلاق والنضال: تمتد دلالات اللون الأبيض في القصيدة لتشمل القيم الأخلاقية الفاضلة. ونراه يصف الرسول بأنه "الواهب المعطاء"، مما يعبر عن سخاء النفس وأخلاقه الرفيعة. هذا الربط بين اللون الأبيض والكرم يبرز مفهوم الجمالية كقاعدة أساسية في تشكيل المعاني. إنه يظهر كيف أن تقديم الفضائل عبر الألوان يمكن أن يعزز رسالة عظيمة، وهي قيمة العطاء والكرم، مما يجعل القارئ يتفاعل بشكل عاطفي مع الصورة المغرية التي يرسمها. يشكل اللون الأبيض أيضاً رمزاً للنضال من أجل تحقيق الأهداف السامية. الشاعر يصف الرسول بأنه "الثائر الجبار في الهيجا"، مما يشير إلى القوة والشجاعة. هذا النوع من التعبير يُظهر كيف يمكن أن يحمل اللون الأبيض دلالات مختلفة في سياقات مختلفة. يعكس الشاعر في هذه التعبيرات قوة الشخصية والفكر، حيث يعززوا من قدرة الشاعر على تمثيل صراع بين القيم السلبية والإيجابية، مما يمنح العمل مزيداً من العمق والمعنى.

التأثير النفسي والاجتماعي للون الأبيض: يمتد تأثير اللون الأبيض في القصيدة ليعكس الأبعاد النفسية والاجتماعية. يعتبر اللون الأبيض من الألوان التي تحمل معاني إيجابية، وقد تم استخدامه لإبراز التفاؤل والأمل في مستقبل أفضل. الشاعر يسعى ليظهر كيف أن الأفراد الذين يتمثلون بمثل هذه القيم يمكنهم أن يحدثوا تأثيرات إيجابية في مجتمعاتهم. هذه الرسالة تعكس أهمية الأدب كوسيلة لتحفيز المشاعر والإلهام، حيث يسعى الشاعر من خلاله إلى التأثير في الروح العامة للناس. يتقاطع مفهوم الجمالية مع توظيف اللون الأبيض في النص، حيث يُعبر الشاعر ليس فقط عن الروح المعنوية العظيمة، بل أيضاً عن الجمال الفني. الصور البلاغية التي يستخدمها الشاعر، مثل "يشرق ضاحك الأضواء"، تُظهر كيف أن الجمع بين الكلمات والمعاني يمكن أن يُعزز من جماليات العمل. يُعتبر استخدام اللون الأبيض هنا بمثابة أداة للفن والإبداع، مما يجعل الجمالية جزءاً لا يتجزأ عن رسالة النص. فيعتبر اللون الأبيض تجسيدا لإرث الأنبياء والقادة الذين يحاول الشاعر توضيح مكانتهم في الذاكرة الجماعية.

من خلال تعبيره عنهم بأنه "أولاء هم... يتمثلون مواقفاً غراء"، إنه يظهر كيف يتمتع هؤلاء الأشخاص بمسؤوليات كبيرة تفرض عليهم أن يكونوا قدوة للأجيال القادمة. وهذا ما يبرهن على قوة اللون الأبيض كرمز للأخلاق الحميدة، حيث يكون الوعي والشعور بالخدمة الإنسانية موجودين في صميم الرسالة الشعرية.⁶² يتمتع اللون الأبيض بمكانة خاصة في عالم الشعر العربي، إذ يُعبر عن النقاء والصفاء، ويُستخدم لتصوير المعاني الجمالية العالية. في نص الشاعر، يُمثل اللون الأبيض في قوله "وجنّات يعرفها المتقون"، حيث يُستخدم لتجسيد الصفات الإيجابية التي تحمل دلالات أخلاقية وروحية. هذا الاستخدام للون الأبيض يعكس الجماليات التي تُعتبر السمة الرئيسية في الفنون، حيث يتجلى التمثيل الفني من خلال حساسية اللون وتأثيره على إدراك القارئ، ما يحقق العناصر الجمالية المطلوبة في العمل الأدبي^{٦٣}:

هَذَاكَ فِي صَفَحَاتِ الْفَتْحِ قُرْآنٍ وَأَنْتَ فِي جِبْهَاتِ الدَّهْرِ غُنْوَانُ^{٦٤}
وَفِي نُهَاكِ نَغْدِي الْجِيلِ فِلْسَفَةٌ يَقْضِي الْحَيَاةَ عَلَيْهَا، وَهُوَ يَقْظَانُ
فَأَنْتَ أَنْتَ، وَمِنْ عَلَيْكَ مَا بَعَثْتَ لَنَا الْعَصُورُ، وَمَا أَحْيَيْتَهُ أَرْمَانُ
الْقَائِدُ الرَّكْبُ، لَمْ تُقْلَلْ مُضَارِبُهُ وَالْفَاتِحُ الْأَرْضَ لَمْ تُدْرِكْهُ أَقْرَانُ
وَالْمُسْتَمِيتُ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ وَطَغَى بِالْهَوْلِ وَالْمَوْتِ مَضْمَارٌ وَمِيدَانُ
مِنْ وَحْيٍ قُدْسِيكَ مَا تَجْنِي قَرَائِنَا وَمِنْ ثَمَارِكَ مَا حَمَلْنَا أَغْصَانُ
وَمِنْ عَقِيدَتِكَ الْعَصْمَاءِ أَفْنَدَةٌ حَمُّ الْفِدَاءِ بِهَا، وَاهْتَرَّ بُرْكَانُ
هَا نَحْنُ.. أَرْبِطُ جَاشَأً مِنْ فِرَاعِنَةِ لَهَا عَلَى الزُّورِ أَحْقَادٌ وَأَضْغَانُ^{٦٥}
هُنَا عَلَى شَاطِئِ الْقَوَى زَوَارِقُنَا تَجْرِي.... وَأَنْتَ بَعِينَ اللَّهُ رَبُّنَا
مَوْلَايَ مَوْلَاكَ الْمَيِّمُونَ قَدْ نَبَضَتْ بِهِ الْحَيَاةُ، فَلَا بُؤْسَ وَحَرَمَانُ
أَعَادَ آيَةَ ذِكْرِي مِنْكَ رَائِعَةً مَشَى بِهَا الدَّهْرُ صَحْوَاءً، وَهُوَ سَكْرَانُ
فَالْوَعْيُ مُنْتَشِرٌ، وَالْفَكْرُ مَزْدَهْرٌ وَالْقَلْبُ مَخْضُوضٌ، وَالذَّهْنُ فِينَانُ
وَالْأَفَقُ تَغْمُرُهُ الْأَشْدَاءُ حَافِلَةً بِالطَّيِّبَاتِ فَنَسْرِينَ وَرِيحَانُ
وَاللَّيْلُ تَغْمُرُهُ الْأَضْوَاءُ مُسَرَّجَةً بِالنَّيِّرَاتِ.. فَيَا قُوَّتَ وَمَرْجَانُ
مَا أُرْوَعُ الْحَفْلَ، وَالْأَعْنَاقُ مُرْهَقَةٌ قَدْ رَتَّحَتْهَا أَغَارِيدُ وَأَلْحَانُ
أَلْحَانُ فَتَحَ شَرْوَقٍ عَنْهُ قَدْ عَمِيَتْ بَعْضُ الْعَيُونِ، وَضُمَّتْ مِنْهُ آذَانُ
وَنَحْنُ نَحْطِي بِرِضْوَانٍ تَعَاهَدُهُ لِّلْمُتَّقِينَ مِنَ الْجَنَّاتِ (رِضْوَانُ)^{٦٦}
دُنْيَا مِنَ الْمُثَلِّ الْغَرَاءِ قَدْ سَجَدَتْ لَهَا مَلُوكٌ، وَهَامَاتٌ، وَتِيْجَانُ
تَكَادُ تَعْنُو لَهَا فِي الْجَوِّ عَقْبَانُ وَفِي السَّمَاوَاتِ أَفْلَاكٌ وَأَكْوَانُ
يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْخَلَاقُ جَمْهَرَةٌ مِنْ الْمَوَاهِبِ.. لَا مَسْتَكَّ أَدْرَانُ
وَيَا مُعِيداً إِلَى الْإِنْسَانِ حُرْمَتُهُ لَوْلَاكَ مَا صَبَيْنَ فِي الْأَحْدَاثِ إِنْسَانُ
وَيَا عَصُوفاً عَلَى الطُّغْيَانِ مَنْدَلَعاً لَوْلَاكَ مَا انْصَاعَ لِلْإِيمَانِ طُغْيَانُ
وَيَا مَعِيناً مِنَ الْإِحْسَانِ مَنفَجِراً لَوْلَاكَ لَانْدَكَ إِيشَارٌ وَإِحْسَانُ
وَيَا سِرَاجاً عَلَى الدُّنْيَا كَوَاكِبُهُ بِهَا تَنْوَرُ أَفْكَارٌ وَأَذْهَانُ
لَوْلَاكَ مَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مِنْ أَثَرٍ وَلَا لَشَرْعِهِ الْبَيْضَاءُ أَرْكَانُ
لَلَّانَ لَمْ تَلِدِ الْأَجْيَالُ مِنْ بَشَرٍ عَلَى يَدَيْهِ تَرَامَى الْإِنْسُ وَالْجَانُ^{٦٧}

ينمّي الشاعر في قصيدته دلالات أخرى للون الأبيض، حيث يرمز إلى السلام والطهارة. يُعبر الشاعر عن ذلك في مقاطع مثل "البيضاء أركان"، مشيراً إلى دوره في نشر السلام والهدوء. هنا، يعكس الأبيض معنى السكون والثبات، وهذا يتماشى مع مفهوم الجمالية الذي يرتبط بالاستقرار والهدوء في النفس. يشير هذا التوظيف للون إلى قدرة الشاعر على استغلال الألوان في عكس مشاعر عميقة من خلال الكلمات، مما يعزز من جماليات الصورة الشعرية.

تأثير اللون الأبيض في الوعي الإنساني: تتجاوز دلالات اللون الأبيض حدود الجمال والروحانية إلى التأثير الفكري والنفسي في النص. إنه يظهر كيف أن الأبيض يُعيد إحياء الوعي الإنساني، ويحدد مواقع القوة في سياق الأحداث. في قوله "لولاك ما كان للإسلام من أثر"، ترتبط فكرة النقاء الأبيض بمكانة الرسالة الإسلامية، مما يدفع القارئ للتفكير في الأبعاد الاجتماعية والدينية. هذا الربط بين اللون الأبيض والوعي يثري النص ويعزز من تأثيره الفني، حيث ينقل أفكارًا تتعلق بالنموذج الإيجابي في المجتمع. إنه يظهر أيضًا العلاقة بين اللون الأبيض والتحويلات الثقافية والاجتماعية من خلال استخدامه في تصوير الشخصيات والأحداث. يُبرز الشاعر أن الأبيض لا يمثل الثبات فقط، بل يُعبر أيضًا عن التحول والتغيير. في "لولاك ما صين" يظهر أن التطور الإنساني والعيش في فضاء من القيم الطاهرة يتطلب انفتاحًا على التغيير، مما يجعل اللون الأبيض وسيلة لنقل أفكار جديدة. هذه الدلالة تعزز القدرة الشعرية على دمج المفاهيم، مما يؤكد تبادل التأثير بين الألوان والأفكار والرموز.

اللون الأبيض وامتزاج الفنون: في إطار مفهوم الجمالية، يتفاعل اللون الأبيض مع فنون أخرى، حيث يُعزز من الحوار بين الفنون والشعر. تشير عبارة "وسراجاً على الدنيا كواكباً" إلى تداخل الأبعاد الفنية وتشكيل الصورة الشعرية. في هذه الحالة، يصبح اللون الأبيض جزءاً من النسيج الفني الذي يجمع بين الرسم والشعر، حيث يُعبر الشاعر بلغة فنية بصرية تُثير خيال القارئ وتُدمج بين الحواس بشكل متوازن. هذا الاستخدام يورث في النفس شعوراً بالانسجام، مما يعكس التقاطع بين الفنون ويعزز من مغزى العمل الأدبي. يمكن اعتبار اللون الأبيض في قصيدة الشاعر رمزاً شاملاً للنقاء والطهارة والتحويلات الإيجابية. يتفاعل الشاعر مع هذا اللون ليعبر عن قضايا عميقة تتعلق بالوجود الإنساني والبحث عن القيم العليا. من خلال استخدامه للتعبيرات اللغوية الفنية المدروسة، يُظهر كيف يمكن للألوان أن تنقل مشاعر واستنتاجات فلسفية، مما يقدم تجربة شعرية متكاملة ومشرقة تعزز من جماليات الشعر العربي. وفي اللون الأبيض في هذا النص تجسداً حقيقياً لمفهوم الجمال والفن كتفاعل متبادل، مما يزيد من تأثيره على القارئ ويترك أثراً عميقاً في ذاكرته. في الشعر العربي، يُعتبر اللون الأبيض رمزاً للطهارة والنقاء. يتجلى هذا المفهوم في العديد من النصوص الشعرية، حيث يرتبط بأسلوب تصويري قوي، يعكس الصفاء والحياة. في قصيدة "تف في ربي الطف"، يمكن ملاحظة كيف يتم تصوير أهل البيت وأجسادهم التي كانت نقية مثل "البياض"، مما يعكس قيم الشجاعة والحب. هذا الاستخدام للون الأبيض يعزز من الدلالات الجمالية والمعاني الروحية التي تعكس الإنسانية والتضحية، حيث أن اللون الأبيض هنا لا يقتصر فقط على الوصف الحسي، ولكن يتجاوز ذلك إلى رمزية عميقة مرتبطة بالفضيلة والبطولة^{٦٨}:

قف في ربي الطف وانتد رسم من بانوا	فإنها في جبين الدهر عنوان ^{٦٩}
واستلهم الثربة الحمراء ناطقة	بها الدماء الزواكي فهي تبيان
أتى استقل (بنو الزهراء) عن وطن	وكيف ضمت (بني الزرقاء) أوطان
ضاق الفضاء بأهل البيت واتسعت	لقادة الجور أوكار وأوكان
حتى إذا نزلوا في (كربلاء) سرت	للحرب منهم مغاوير وفرسان
تدرعوا الصبر، فالأبدان أضحية	واستشعروا الموت، والأرواح قربان
بيض الوجوه، فيما انحازوا، ولا انتكسوا	شمُ العرانيين، ما هانوا، ولا لانوا
يسشترفون سيوف الهند لاهبة	ويمتطون العوالي وهي مُران ^{٧٠}
البيد بالخيل والبطحاء عامرة	بالمشرفية، والآفاق حُسان
والأرض ترفل بالأبطال زاحفة	إلى المنايا، ووادي الطف ميدان
قف بي على الطف، واسأل عن كواكبه	أنى استبدت بها نوي وكثبان
مجزرين على وجه الصعيد لقي	في كل داجية بدر وكيوان
تهابها من وحوش البيد غسلان	رعباً، وتحرسها في الجر عُقبان
في ذمة الله أشلاء مُمزقة	وفي ذرى الجلا أرواح وأبدان
في كل ثغرة جرح من دمائهم	أشعة وترانيم وألحان
لاح الصباح عليها فازدهى غزراً	و جادها الغيث غصاً وهو نشوان
فيا ربي الطف لا جافاك منهمراً	من رحمة الله بالأنواء هتأ ^{٧١}

يمتاز اللون الأبيض في الشعر بجماليات غنية تعبر عن حالات العواطف والمشاعر. فهو يمثل السكون والهدوء، وينعكس ذلك في الصور الشعرية التي تُقَرَّب القارئ من التجربة الإنسانية. في القصيدة، تتجلى هذه الجملاليات من خلال الألفاظ والصور البلاغية التي تُستخدم، حيث تعكس بوضوح حالة الشعراء في مواجهة الألم والفرق. يظهر اللون الأبيض في سياق الجمال والنقاء كما يُعبر عن الفقد والذكريات، مما يجعل القارئ يتأمل في الإحساس بالمأساة والجمال في ذات الوقت.

الأبيض كرمز للحنين والتشبث بالحياة: اللون الأبيض في الشعر يمكن أن يُعتبر رمزاً للحياة والحلم، حتى في أحلك الظروف. فكما تم تصويره في "تف في رُبي الطف"، يتمسك الشعراء بالذهب والذكريات التي تحمل ضوء الأمل حتى عندما تكون الظروف موحشة. تتجلى هذه الفكرة من خلال وصف الكواكب في السماء، الذي يرمز إلى الأمل والنور في ظلام الحياة. هذه الرمزية تجعل من اللون الأبيض بادرة إيجابية تدفع القارئ إلى التفكير في الجوانب المشرقة للحياة حتى في أحلك الظروف. يعكس استخدام اللون الأبيض في هذا السياق تداخلاً مثيراً بين الفنون الشعرية والفنون التشكيلية. الشاعر هنا لا يرسم بالكلمات فقط، ولكنه يرسم لوحة شعرية مدهشة تجمع بين الخيال والحقيقة، مما يعزز من قيمة العمل الفني ككل. يظهر هذا التداخل في الألفاظ المستخدمة، حيث تخلق الصور الشعرية حالة من الانسجام بين الكلمات والألوان، مما يعكس قدرة الشعر على تجسيد الجملاليات الحقيقية التي تتجاوز الكلمات.

اللون الأبيض وتأثيراته النفسية: يُعتبر للون الأبيض تأثيرات نفسية عميقة، حيث يُعتبر دليلاً على الصفاء والهدوء. يساهم اللون الأبيض في تعزيز حالة الإيمان والسكينة في النفس، وهو ما يتضح في الأجواء التي تخلقها القصيدة. يظهر تأثيره في حالة الأشخاص الذين يقرؤون النص، فالأبيض يشير إلى بداية جديدة وتحرر من الأثقال. هذا الربط بين اللون الأبيض والتجارب النفسية يمنح الشعر بُعداً عميقاً يجعل القارئ ينغمس في المشاعر الإنسانية المتنوعة.⁷² يمثل اللون الأبيض في الشعر العربي رمزاً عميقاً للطهارة والبراءة، حيث يعكس في كثير من الأحيان صفات النقاء والوضوح. في القصيدة المقدمة، يمكن أن نلاحظ كيف أن الشاعر ينسج مشاهد تعكس هذه الجمالية من خلال الألفاظ التي تعبر عن الصفاء والنور. تتواجد دلالات اللون الأبيض بشكل متكرر، مثل إشارة إلى "بياض الأجوبة" و"ضياء الوجوه"، مما يساهم في تعزيز صورة المثالية والنقاء التي يتمنى الشاعر تصويرها. هذا التوظيف للون الأبيض يجسد أسس الجملاليات كعنصر أساسي في اللغة الشعرية، حيث يستعين الشاعر بالمفردات لتكوين صور ذهنية تنقل المشاعر والأحاسيس بفاعلية:

فجرٌ من الألقِ المُنَوَّرِ ضاح	غَمَرَ الرُّبِّي بِشُعَاعِهِ اللَّمَح ^{٧٣}
وشذا الإمامة من عليّ نشره	يغزو البطاح بطيبه الفَوَّاح
رجلٌ العقيدة والأصالة والجُجي	وفتى المكارم في الندى والراح
لئن اصطفاك الله بن عبادِه	فقد اجتباك بعالم الأَشباح
ولأنتم الملائمُ المقدَّس في الملا	والناس في رَنَقٍ، وفي ضحضاح
وعلى يديك صنعت كل كريمة	أثنت بالسَّنة عليك فصاح
ورسالة أَلَقْتَ بفادح ثقلها	أداؤها بمحجَّلٍ وضَّاح
بمفرج الأزمانِ يحذو ركبُه	أملُ الشُّعوبِ لُمْنِيَّةٍ وطماح ^{٧٤}
صلت الجبين يضيء في ظلماتها	بمُشْعَشِعٍ من نُورِهِ النضاح
صلد الجنان يشق في عَزمَاتِه	تلك الخطوب بحكمة وكفاح
عَمَرَ الحياة تجارباً وتجاوباً	وكذاك شأنُ القادة أقل الأَفحاح
وأعازها نُبلُ الضمير فروضت	في هديها من بعد طول جِماح
لله درك.. كم أقمت فضيلة	ودمغت غائلةً بكُلِّ سماح
قُدَّت السفينة للخلاص فأبحرت	ما بين أمواج وعصف رياح
أرسيَّتْها بشواطئ الأمن التي	أعيت سواحلها على الملاح
حُبِّيَّتْ (زين العابدين) فذكرك الـ	أشداء في عبي من الأرواح
أخلاقك الفِحاء، نبع طلائع	للمجد من تاريخك الفِياح ^{٧٥}
وصفاتك العُز الحسان شمائل	طُبِعَتْ سجيَّتُها على الأسماح

أضفت أشعتها، وأشرق زهوها كالصبح في غرر، وفي أوضاع
إضمامة من رقة وأصاله وخميلة من نرجس و أقاح
و بما أفضت على الهدى من حكمة وبما نشرت عليه أي جناح
ورسالة لحقوق إنسانية تهدي الجموع لنهجها الوضاح⁷⁶
و (صحيفة) بتراتها ومناخها بالأي ناطقة، وبالألواح⁷⁷
تتلسم القرآن في نبراته وتتيه شامخة على الأصحاح
فيها الدعاء سياسة وقياة ومن الدعاء إرادة الإصلاح⁷⁸
قانون حق بالهداية عامر و حديث صدق للضلالة ماح
شرف على شرف، وتلك مشيئة للغيب.. أولتها يد المناح
فتقيأت منك الظلال وريفة وتترلت شرفاً بأكرم ساح
يا أيها الرجل الموجد أمة بثباته وبعزمه الطماح
واكتب أحداث الطفوف وذكرها يُغنيك مجملهُ عن الإيضاح⁷⁹
ورأيت أشلاء الحسين وآله تختال بين أسنة وصفاح
كابدت ذل الأسر، والأساد في ال أشراك كالأساد في الألواح
وشربت كأس الصبر، وهي مريرة أشجى الكؤوس، وأندك الأقداح⁸⁰.

دلالات اللون الأبيض في السياق الثقافي: في السياق الثقافي، يكتسب اللون الأبيض معاني متنوعة تتجاوز مجرد التوصيف الحسي إلى رموز ثقافية عميقة. في التراث العربي، كان اللون الأبيض يُعد رمزاً للحياة والأمل، وغالباً ما يُستخدم كتعبير عن الفخر والمكانة الاجتماعية. في القصيدة، يُستخدم اللون الأبيض للإشارة إلى صفات مثل الشجاعة والإقدام، مما يعكس تقدير المجتمع لتلك القيم. هذا الاستخدام يعكس كيفية تداخل الجماليات والرموز الثقافية، حيث يتأسس التقدير الاجتماعي على القيم الإنسانية التي يُجسدها اللون الأبيض. يتميز اللون الأبيض بقدرته على تعزيز الصورة البصرية في الشعر، فهو يُعبّر عن الجمال الفطري ويضفي أبعاداً جمالية على النص. تجري الاستعانة بهذا اللون في تقديم مشاهد شعرية تفيض بالحياة والسعادة، كما لو أن الكلمات تُصبح مرآة تعكس الواقع الذي يتمنى الشاعر تصويره. من خلال استخدام اللون الأبيض، يُمكن الشاعر من التواصل مع القارئ بصورة حميمية، حيث يُعبر عن الأحلام والذكريات بطرق تجعل المشاعر أكثر قرباً.

تأثير اللون الأبيض على الحالة النفسية: يمتلك اللون الأبيض تأثيراً نفسياً قوياً، فهو يُحسن الحالة المزاجية، ويُعزز الشعور بالراحة والفخر. من خلال معاني الطهارة والهدوء التي يحملها هذا اللون، يخلق الشاعر جوّاً من السكينة في النص. مثلاً، في مقاطع معينة من القصيدة، ونراه يصف المشاعر التي تثيرها تجربة اللقاء بأحد الأحباب أو الشخصيات المقدسة، مما يعزز التفاعل العاطفي بين النص والقارئ. إنها القدرة على دمج اللون مع الحالة النفسية التي تمنح الشعر قوته وجاذبيته. يمثل اللون الأبيض حلماً مشتركاً تعكسه تجارب الشاعر وحلمه في عالم أفضل. عبر هذا المكون الجمالي، يستمد الشاعر قوتهم من الرغبة في التأثير الإيجابي على المتلقي ودفعه للتفكير في قيم النقاء والأخلاق. هذه المعاني تعزز التفاعل بين الشاعر وقارئه، حيث يشعر القارئ بالتناغم بين ما يعيشه وما يُصوره الشاعر. استخدام اللون الأبيض هنا يجعل من الأدب وسيلة لإعادة تشكيل التجارب الإنسانية، وتقديمها بشكل يبعث الأمل في النفوس.⁸¹

وله قصيدة أُلقيت في المهرجان التاريخي المهيب الذي أقيم عبد الله جعفر بن محمد الصادق في جامع برانا بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على ميلاد الإمام أبي بغداد بتاريخ ١٣٨٣/٤/٣ هـ - ١٩٦٣/٨/٣٢ م:

أشرق فملء فم الخلود ثناء وسواك لا صوت ولا أصداء⁸²
أشرق.. فمولدك المبارك جذوة للسائرين، و مشعل وضاء
قد كنت أرتقبُ السنين ليومِهِ حتى أطل.. فشعت البيداء
نور على نور.. وتلك مشيئة للغيب تشكر صنْعها الظلماء
من عهد (جعفر) ما تزال مُعْدَّة بالسير.. لا زلّ، ولا خيلاء
ما لي أرى الأهواء شتى ميلها لا تستقيم ودونها الميناء

والمرفاً الإسلام.. ما عصفت به
دال الزمان وغُيرت سُنن الحجا
هُوجُ الرِّيح.. لا دنت نكباء
وتتقلّت بظلالها الأفياء
غُنا كمحتطبٍ بقاعٍ بلقع
اننى تلقتّ واحةً جرداء
بالأمس والأمس القريب روايةً
عقمت.. فكلُّ نتاجها أخطاء
حشدوا على الإسلام سيلاً جارفاً
وتحكّموا بالمسلمين وشاءوا^{٨٣}
فحذارٍ يا هذي الجموع وحافظي
من أن تشوّه صفحةً بيضاء
فخرافة الأحزاب سوف تدوسّها الـ
أجيال فهي خرافة حمقاء
وسياسةُ الإرهاب سوف يمجّها الـ
ابناء.. فهي سياسة خرقاء

واللون الأبيض يمثل حالة من النقاء والطهر الذي يرتبط بمفاهيم الجمال في الشعر العربي. في القصيدة المعروضة، يمكن أن نرى كيف يعتمد الشاعر على اللون الأبيض رغم تعدد المشاعر والأفكار التي يتم تناولها، حيث يشير إلى الصفحات البيضاء وضرورة الحفاظ على نقائها. هذه الأبعاد تتداخل مع المفاهيم الجمالية، حيث يُعتبر اللون الأبيض دلالة على صفاء الروح ووضوح الفكر. كما يظهر في الأبيات أنه يرمز إلى الأمل والإشراق، مما يجعل من دوره في السياق الشعري وسيلة لتعزيز القيم الإيجابية.

البعد الثقافي للون الأبيض: يتجاوز تأثير اللون الأبيض مجرد كونه رمزا جماليا ليصبح عنصرا ثقافيا متكاملًا. فقد ارتبط في العديد من الثقافات بالسلطة والنقاء، وفي الشعر العربي، يرتبط بالهوية والعدالة. يمكن للشاعر أن يستخدم اللون الأبيض ليتحدث عن الفخر الإسلامي والوطنية، كما يتضح في الأبيات التي تشير إلى أهمية الحفاظ على السيرة البيضاء للإسلام. إن توظيف هذا اللون في السياقات الثقافية والنفسية يساهم في غرس اعتزاز الشاعر بقيم إنسانية سامية، مما يجعل من النص شعراً يحمل رسائل قوية للمجتمع. عندما يتم استخدام اللون الأبيض في الشعر، فإنه يُعزز من الصورة الذهنية التي يراها القارئ. فالأبيض، كما وصف في الأبيات، يُعيد تشكيل الواقع ليظهر بشكل أكثر بهاءً ونقاءً. يترافق الشعور بالبياض مع الصفاء والهدوء، مما يؤدي إلى إبداع صور شعرية مذهلة تنقل معاني عميقة بطريقة جمالية بصرية. هذه الصور تساهم في تشكيل تجربة القارئ داخل النص، مما يجعل التأثير أعمق ويعمل على تحريك مشاعرهم بطريقة إيجابية.

الجوانب النفسية للون الأبيض: يُعتبر اللون الأبيض رمزاً للهدوء والسلام، وعندما يُستخدم في الشعر، فإنه يساهم في خلق حالة من التأمل والتفكير. يظهر في القصيدة كما يؤثر في نفسية المتلقي بجعلهم يشعرون بالسكينة والارتياح. يتمثل هذا الشعور في الألفاظ والتعبيرات التي تُدعم بمفاهيم روحية واجتماعية. إذ يجعل الشاعر عند الإشارة إلى النقاء والبراءة بمثابة دعوة للعودة إلى الجذور الإنسانية وتقدير القيم الرفيعة التي تميز ولهجتنا ومبادئنا. الأبيض لا يمثل فقط حالة من النقاء، بل يجسد أيضًا مسعى الشاعر للعبور إلى عالم آخر من الإبداع. إن استخدامه كأسلوب تعبير يجعل الكلمات تنبض بالحياة وتتحرك عبر الزمان والمكان. تعكس الأبيات التي تحتوي على دلالات اللون الأبيض جماليات الحياة، وتؤسس لأسلوب متفرد في تشكيل الأفكار والشعور. الشاعر يُعيد صياغة المفاهيم وتجسيد الصور بطريقة تُشرك القارئ في رحلته الإبداعية نحو الاعتراف بقوة النقاء والتفاهم.

اللون الأبيض في إطار الجمال والإصلاح: يتعزز دور اللون الأبيض في التعبير عن جماليات الإصلاح والسعي نحو التغيير. تتبنى الأبيات هذا المعنى، حيث بالإشارة إلى أهمية الحفاظ على صفحات بيضاء تعبر عن النزاهة، يسعى الشاعر لخلق وعي جماعي يستند إلى التسامح والتفاهم. تعكس هذه الدعوة ضرورة احترام قيم النقاء في المجتمعات، مما يمنح الصوت الشعري قوة تحفيزية تدعو للتغيير نحو الأفضل. مثل هذه الأبعاد تعكس كيف يمكن استخدام اللون الأبيض ليصبح رمزاً للأمل والإصلاح والعافية في الحياة الثقافية. الأبيض هو اللون الذي يُظهر الضياء ويساهم في بلورة التأمّلات الروحية والنفسية. من خلال استخدام هذا اللون، ينجح الشاعر في خلق صورة شعرية تتماشى مع مفهوم الإشراق والسمو، مما يعزز شعور القارئ بالسلام الداخلي^{٨٤}:

إرثُ النُبوة من طه وياسين
أعماهُمُ الحقُّ هداراً بصولته
بالنور يخطفُ أنصار الشياطين^{٨٥}
فقابلوه بتفجير البراكين
القصفُ والنسفُ والتدميرُ أسلحةٌ
للعسكريين تاريخٌ وملحمةٌ
على العدا.. لا على الغرّ الميامين
وللإمامة آلاف البراهين
لوحدَةِ الدِّين والدنيا ضريحُهما
وللعقيدة غرأُ المضامين

بطائرٍ من دُعاة الله ميمون	الليل بالشَّهْب.. والأجواء حالمة
ورُبَّ دربٍ عثارٍ غير مسنون	ولاحِبُ الدَّربِ مسنوناً بغيرته
يُجلى بها كربُ مهمومٍ ومحزون ^{٨٦}	(مشاهدٌ) لترانيم مقدَّسة
نجوى المدائح في شجو التابين	وروضة لابتهاالات بها اختلطت
(دُورُ الخلائف) للبيضِ الخواتين ^{٨٧}	دُورُ العبادةِ الله العظيم.. ودَع
وبين أرضٍ ثراها للقرابين	شَتَّانَ ما بين أرضٍ قدَّست صنما
كرافعين لواء الحق والدين	ما قابعين على الدُّنيا وباطلها
تُحيي الطبيعة بين الحين والحين	باقين كالشمس لا تتفكَّ شعلتها
بيضُ الأسارير.. أو شَمُ العرائن	أئمَّة - ورسولُ الله جدُّهم -
ومألهم للضحايا والمساكين	أيديهم لدواهي الظلم دافعة
سل كربلاء.. وسل أيامَ صِفِّين ^{٨٨}	للتضحياتِ سَجَلٌ في مآثرهم
طير السماء.. وأنياب السراحين ^{٨٩}	واسأل بيدر، وأخذ عن (أبي حسن)
والفالقُ الهام في تلك الميادين	القائدُ الفدَّ لم تقلُّ مضاربه
فطوَّحت بالطواغيت الفراعين	منهُ استمدَّت قوى الإسلام صولتها
عطرُ الأزاهير.. أو نفح الرياحين	باقٍ مع الدَّهر من ذكره خالدة
بيضُ الصحائف في أسمى العناوين	والمُستعيرُ من التاريخ ما رُفُمت
نشرُ الجراثيم.. أو غرسُ الطواعين	ويا عصائبَ للإرهاب رائدُها
صوتُ الحواميم.. أو قرعُ الطواسين	مُوتي بغِيظِكِ للإسلام يحرسُه
وكربلاء استقلَّت بالقرابين ^{٩٠}	هنا على النَّجفِ الأعلى (أبو حسن)
(موسى بن جعفر) محبوب الملايين	وثم غربيُّ بغدادٍ وساكُنُها
أيامُه بإجاباتِ الدواوين	وفي (الحواد) أبي الهادي، وما حفلت
أضعافُ والدِه من كيد (مأمون)	عاني (أبو جعفر) من حقد (معتصم)
للعسكريين في آهاتٍ مغبون	وإن أتيتَ لسامراء محتضناً
تبَّت يدا كلِّ مأفونٍ وملعون	فالثم ثرى الأرض من بعد القبابِ وقل
فسوف تعلو شموخاً كالشواهين	إن دمَّروا مرقد (الهادي) وقُبَّتُه
وأن يبوء بخزيٍ كيد (رابين) ^{٩١}	لا بُدَّ أن يستردَّ الحقَّ جولتُه
إلا مقرُّ الأعالى والأساطين ^{٩٢}	ما قُبَّةُ العَلَمِ (الهادي) وروضتُه

يشير اللون الأبيض في الثقافات المختلفة إلى العديد من المعاني، منها النقاء والبراءة. في السياق الشعري، يتجلى ارتباط اللون الأبيض بالإسلام وتعاليمه، حيث يمثل نظرة إيجابية نحو الدين والشعائر. في البيت الشعري، يتجلى هذا المعنى من خلال الإشارة إلى الأئمة وقداستهم في التاريخ، مما يعكس روح التسامح والإيمان. إن تأمل اللون الأبيض في هذا السياق يبرز مكانته كرمز يُعبر عن الأمل والروحانية، ويعزز التراث الثقافي العربي.

التأثير النفسي للون الأبيض: إن استخدام اللون الأبيض يعكس تأثيراً كبيراً في النفس الإنسانية، حيث يُعد رمزاً للسكينة والهدوء. في النص، يمكن أن نلاحظ كيف يساهم في تشكيل مشاعر الأمل والتسليم للقضاء والقدر. يتداخل هذا المفهوم مع الحالة النفسية للشخصيات داخل القصيدة، حيث يعكس أسلوب الشاعر في استخدام اللون الأبيض كوسيلة للتعبير عن الشعور بالراحة والتناؤل. إن ربط هذا اللون بتجارب تاريخية عبر الأزمان يُسهم في تعزيز الإيجابية في نفوس القارئ. يتفوق الشعر في دمج عناصر فنية متعددة، وبالتالي يُظهر العلاقة الوثيقة بين الشعر والفنون الأخرى، مثل الرسم. يمثل اللون الأبيض في هذا السياق رمزاً يُستثمر لإبراز جمال المعاني. الشاعر يستلهم من الفن التشكيلي ليعبر عن أفكاره عبر استخدام الأبيض، مما يخلق توازناً جميلاً بين الكلمات والصور البصرية. إن تداخل الفنون يعزز من جمالية النص ويعكس القدرة على التعبير

عن مشاعر معقدة بأساليب متعددة. إن تكامل الألوان وخصوصاً الأبيض في النصوص الشعرية يعتبر وسيلة تميز تعبر عن المضمون الفكري والشعوري. يتضح ذلك من خلال البنية اللغوية التي يستخدمها الشاعر، حيث تعكس عواطف عميقة وتصورات معقدة. إن إظهار اللون الأبيض كتعبير للإجابة عن حاجات روحية وفكرية يعكس قدرة الكلمات على العمل كأدوات تعبر عن السياقات الثقافية والتاريخية. يتعاقب اللون الأبيض مع الرمزية ليكون جسراً يفصل بين الماضي والحاضر.

اللون الأبيض في الشعر العربي يمثل أكثر من مجرد لون؛ إنما هو رمز للبراءة والروحانية، ويحتل مكانة مميزة في التجربة الجمالية. من خلال النصوص الشعرية، يتمكن الشعراء من استخدامه للتعبير عن مشاعر الأمل والمقاومة والجمال. يُظهر اللون الأبيض كيف يمكن للصور الشعرية أن تعبر عن أبعاد الحياة الإنسانية، ومستوياتها الروحية. إن تأمل هذه الجمالية يساعد على فهم أعماق النصوص ويعزز من تقدير القارئ للأدب العربي. يُعتبر اللون الأبيض رمزاً للنقاء والطهارة في الأدب والشعر، وهو يتجلى بوضوح في قصيدة "رقية بنت الإمام الحسين"^{٩٣}. في هذا النص، يُستخدم اللون الأبيض ليعكس البراءة والفتوة النقية التي تتمتع بها شخصية رقية، فتبدو كأنها تجسد معاني الطفولة الخالصة التي تتفاعل مع الألم والمأساة. إنه يظهر كيف أن اللون الأبيض يوجد في مشاعر الفقد والذكريات، فهو يرسم بصورة تُبرز جمال الشهادة التي ارتبطت بعائلة الإمام الحسين. من خلال هذه الصورة، يتمكن الشاعر من خلق تجربة جمالية تمتد إلى وجدان القارئ:

هنا بجلّق من صوتِ (الحسين) فمُ باقٍ مع الدهر .. لا يغتالُهُ الهرمُ^{٩٤}
هنا رقيةٌ في أبهى مظاهرها وللبراءة وردٌ سائغٌ شَبَمَ
وللطفولة أحلامٌ مروعةٌ تغفو على وقعها الأوتارُ والنغمُ
ليلُ الفجائع لا يجتاحُ سرمدَهُ فجرُ التَّصَبُّرِ .. والآلامُ تحتدُّمُ
آهاتٌ حاملةُ البلوى على مضضٍ أنى تروخُ .. والأنفاسُ تضطرمُ
أهوتَ تريذُ أباهاً .. وهي والهةٌ وكلُّ خافقٍ طرفٍ دمعَةٌ ودمُ
فقابلتها من الطُّغيانِ جمهرةٌ من الفضاضة .. لا برٌّ، ولا كرمُ
فكان أن خمدت أنفاسها جزعاً وغَيَّبَ الفجرُ .. حيثُ الحقُّ مُخترَمُ^{٩٥}
في ذمّة الله أرواحٌ معطرةٌ أباح حُرمتها المستهترُ الأيْمُ
ويا ضميراً على الإصرار مُنطبعاً فدى ثباتك من فُروا، ومن هُرموا
تأبى الكرامة أن تُرخي أعنتها لسلطة البطش .. والأيامُ تحتكم
تأبى الهوان الدماء الزاكيات، وفي عروقتها من شظايا (كربلا) ضرمُ
أصولها بعليّ الطُّهر ثابتةٌ إمّا ترزعزُع مهزوزٌ، ومنهزمُ
واليومَ روضتها الغناء عامرةٌ كأنها كعبةٌ من حولها الحرَمُ
والصبحُ بالصلوات الغرّ مبتهجٌ والليلُ بالدَّعواتِ البيضِ مُبتسمُ
براءةٌ، وتسابيحٌ، وهينمةٌ ومنعةٌ، وتباشيرٌ، ومُعْتَصَمُ
سلافةٌ من (رسولِ الله) باقيةٌ لا الحبُّ يَفنى .. ولا الأفراحُ تُخترَمُ^{٩٦}

يمتاز اللون الأبيض في الثقافة العربية بمعاني متعددة، تتراوح بين النقاء والبراءة من جهة، والحداثة والحزن من جهة أخرى، كحال بعض المجتمعات التي ترتبط فيها أيقونة اللون الأبيض بالحداثة. في قصيدة رقية، يبرز الشاعر هذا التضاد من خلال استخدام اللون الأبيض كلون يمثل الشهادة والتضحية. فاللون الأبيض يرتبط بالتاريخ الإسلامي، تحديداً بذكر شهداء كربلاء وعائلة الحسين، مما يعكس قوة الرمزية الجمالية التي يحملها اللون في النصوص الدينية. اللون الأبيض له تأثير نفسي عميق، حيث يُضفي شعوراً بالأمان والهدوء. في القصيدة، نجد أن شخصية رقية تبحث عن والدها في عالم من الأوجاع، فيعكس الشاعر من خلال اللون الأبيض البراءة التي تعرضت لضغوطات قاسية. إن استخدام اللون في هذا السياق يُساهم في إظهار مشاعر الفقد والحنين بشكل معقد، مما يجعل القارئ يشعر بالتعاطف مع الشخصية وبالألم الذي تعيشه. يتمكن الشاعر من توصيل هذا الشعور من خلال جمالية اللون الأبيض. من خلال تداخل الفنون، نستطيع أن نرى كيف يتم تجسيد اللون الأبيض في الشعر. يدعو الشاعر، من خلال استخدام اللغة الشعرية الغنية بالصور والرموز، إلى تصورات بصرية تجسد معاني معقدة. إنه يظهر عبر النص كيف يمكن للكلمات أن تعكس عمق المعاني من خلال تفاصيل دقيقة ترتبط بالألوان، مما يُعزز من تجربة القارئ الجمالية والشعورية. في النص، يُعتبر

اللون الأبيض أداة تعبير مهمة تُعيد تشكيل الأحداث والمشاعر بطريقة بصرية تُعزز من عمق الموقف الفني. استخدم الشاعر اللون الأبيض ليمثل القيم الإنسانية العالية التي تجسد التضحية والشهادة، مما يُظهر تقاني الشخصيات في سبيل القيم النبيلة. هذا الاستخدام يمنح النص مدخلاً لتفسير عواطف الإنسان، ويعزز من فهم القارئ للتجربة الإنسانية المعقدة. إن اللون الأبيض في قصيدة "رقية بنت الإمام الحسين" يختصر الكثير من المعاني الجمالية والرمزية. يمثل براءة الطفولة التي تتعرض للأذى، ويعكس قوة الشهادة التي تجتمع فيها الآلام والأفراح. إن التأمل في جماليات اللون الأبيض وكيفية تجسيده من خلال شعرية النص يجعل القارئ يتفاعل بعمق مع المحتوى، ويضفي طابعاً خاصاً على التجربة الشعرية. فنستطيع القول إن اللون الأبيض يشكل عالماً غنياً بالمعاني التي تُعزز من جمالية النص وتجعل من قراءة الشعر تجربة لا تُنسى.

النتائج

بعد اللون الأبيض رمزاً قوياً للطهارة والنقاء في شعر محمد حسين على الصغير، حيث يرتبط بشكل مباشر بمفاهيم إيجابية مثل البراءة والأمل. يُظهر الشاعر كيف يمكن للون الأبيض أن يكون تجسيداً لقيم إنسانية سامية، مما يعكس صفاء الروح من خلال وصف الشخصيات والأماكن بلون يعكس الصفات الإيجابية.

يتجلى الاستخدام العاطفي للون الأبيض في السياقات التي تعبر عن الحنين والأحزان، بحيث يرتبط بالأحداث والذكريات المؤلمة. يشير الشاعر في قصائده إلى مشاعر الفقد والاشتياق، محوّلًا اللون الأبيض إلى رمز يحمل دلالات عميقة تعبر عن الأمانى المفقودة والذكريات العزيزة. يمتلك اللون الأبيض تأثيرات نفسية عميقة تعكس الهدوء والسكون. يسعى الشاعر من خلاله إلى تهينة أجواء نفسية ملائمة تُسهّم في تهدئة القارئ وتعزيز شعوره بالراحة. إن هذا التأثير النفسي يجعل القارئ يغمس في تجربة النص ويشعر بعمق المعاني التي يحملها البياض. يتجلى استخدام اللون الأبيض كأداة فنية تعزز من جمالية النص وتضيف له بعداً بصرياً. في شعر محمد حسين على الصغير، يُستخدم اللون الأبيض لخدمة الصورة الشعرية، حيث يعكس جمالية الحياة والطبيعة، ويمثل شيئاً من السعادة والجمال في بيئة الشاعر.

لا يقتصر اللون الأبيض على الرمز الطهارة فقط، بل يتجاوز ذلك ليعبر عن قيم الشجاعة والإقدام. تظهر هذه الدلالة عند ذكر التحديات والصراعات التي تواجه الشخصيات، مما يعطي اللون معاني متعددة تتراوح بين القوة والضعف، ويعكس كيف يمكن أن يكون النقاء مصدرًا للشجاعة.

تختلف دلالات اللون الأبيض بين الثقافات، مما ينعكس في شعر محمد حسين على الصغير على نحو جيد. بينما يربط اللون الأبيض بالنقاء في ثقافات أخرى، يتم استعماله أحياناً للتعبير عن الحزن، مما يضيف تعقيداً إلى معانيه. يعكس هذا التنوع مدى الغنى الثقافي للشاعر وقدرته على التعامل مع تلك الرموز بذكاء.

يُعتبر اللون الأبيض جسراً للتواصل بين الشاعر والقارئ، حيث يعبر عن مشاعر وأحاسيس عميقة. من خلال استعماله للون الأبيض، يتمكن الشاعر من نقل رسالة قوية تتعلق بالحب والأمل، مما يعزز من تأثير النص الشعري ويعمق الأثر العاطفي في نفس القارئ.

المصادر

ابن دريد، محمد بن الحسن. (د.ت.). جمهرة اللغة (ج. ٣). مكتبة الثقافة الدينية.
ابن سيدة، علي بن إسماعيل. (١٩٩٦). المخصص (ط. ١، ج. ١؛ تحقيق خليل إبراهيم جفال). دار إحياء التراث العربي.
ابن طباطبائي، محمد بن محمد. (٢٠٠٥). عيار الشعر (ط. ٢). دار الكتب العلمية.
إسماعيل، عز الدين. (١٩٨٤). التفسير النفسي للأدب (ط. ٤). مكتبة غريب.
ألوسي، ثابت عبد الرزاق ظاهر. (١٩٨٢). اتجاهات نقد الشعر في العراق (١٩٥٨-١٩٨٠م) [رسالة ماجستير مطبوعة بالرونق]. جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الأدب والنقد.

الثعالبي، أبو منصور. (١٩٩٨). فقه اللغة وسر العربية، الباب الثالث عشر: في ضروب من الألوان والآثار.
الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٩٩٢). البيان والتبيين (ط. ٢، ج. ١؛ تحقيق عبد السلام هارون). دار ومكتبة الهلال.
الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٧٨). أسرار البلاغة (نشر محمد رشيد رضا). دار إناث ناشر در اطلاعات ارائه شده ناقص است.
جواد، فائق عبد الجبار. (٢٠٠٩-٢٠١٠). اللون لعبة سيميائية: بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري (ط. ١). دار مجدلاوي للنشر.
حمدان، أحمد. (٢٠٠٨). دلالة اللون في شعر نزار [رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها]. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
حمودة، يحيى. (١٩٨٣). نظرية اللون. في إبراهيم الدمخني (تحقيق)، الألوان نظرياً وعلمياً (ط. ١). مطبعة الكندي.

- الخفاجي، ابن سنان. (١٩٦٩). سر الفصاحة (تحقيق عبد المتعال الصعيدي). مكتبة صبيح.
- الزواهرة، طاهر محمد هزاع. (د.ت.). اللون ودلالاته في الشعر: الشعر الأردني نموذجًا (ط. ١). دار الحامد للنشر والتوزيع.
- شحادة، نصر محمد. (د.ت.). اللون ودلالاته في شعر البحري [رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها]. جامعة الأردن.
- الصغير، محمد حسين علي. (١٩٩٨). المجموعة الشعرية الكاملة. المكتبة الأدبية المختصة. [إنيازمنذ بررسى سال دقيق انتشار؛ در اطلاعات اوليه «١٩٣٩م» و «١٤٤١هـ-١٣٩٨ش» آمده است].
- علوش، سعيد. (١٩٨٥). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. دار الكتاب اللبناني.
- الغريال، محمد شفيق. (١٩٨٦). الموسوعة العربية الواسعة (ط. [نامشخص]، مج. ٢). دار النهضة.
- الفرايدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد. (٢٠٠٣). كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- مختار، أحمد. (١٩٨٣). اللغة واللون (ط. ١). عالم الكتب.
- مصطفى، محمد عزت. (د.ت.). قصة الفن التشكيلي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مطلوب، أحمد. (١٩٧٥). فنون بلاغية: البيان والبدیع. دار البحوث العلمية.
- مطلوب، أحمد. (٢٠٠٠). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. مكتبة لبنان ناشرون.
- معمّر، صديقة. (٢٠٠٩-٢٠١٠). شعرية الألوان في النص الجزائري المعاصر ١٩٩٨-٢٠٠٧ [رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر].
- المغربي، حافظ. (٢٠٠٤). اللون بين فلسفة الشعر والفن. مجلة جنور، ١٨.
- الميساوي، الصادق. (١٩٩٥). الألوان في اللغة والأدب. حوليات الجامعة التونسية، ٣٦. جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات.

الهوامش

1 h.taktabar@qom.ac.ir

2 M.Naseri@qom.ac.ir

^٣ صديقة معمّر، شعرية الألوان في النص الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، ص ٣٨

^٤ سورة فاطر الآية ٢٦

^٥ طاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، الشعر الأردني نموذجًا، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ١٣

^٦ اللون ودلالاته في الشعر، ص ١٥

^٧ مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج ٨، ص ٣٣٢ خليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق

^٨ ابن دريد جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية، ج ٣، ص ١٧٦

^٩ أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، الباب الثالث عشر في ضروب من الألوان والآثار، ١٩٩٨، ص ١١٣-١١٦

^{١٠} ابن منظور، لسان العرب، ١٩٥٥، ص ٣٦٧، مادة (ل. و. ن)

^{١١} المرجع نفسه، ص ٣٦٨

^{١٢} مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ١٩٧٩، مادة لون، ص ١٧٦

^{١٣} غريال محمد شفيق، الموسوعة العربية الواسعة، دار النهضة، لبنان ط ١٩٨٦، مج ٢، ص ١٥٨١.

^{١٤} يحيى حمودة، نظرية اللون، ص ٧٨

^{١٥} إبراهيم الدملي، الألوان نظريًا وعلميًا، مطبعة الكندي، حلب، ط ١، ١٩٨٣، ص ٩-١٠

^{١٦} عبد الرزاق، معاد، المرجع السابق، مع ٢٤، العدد، ٢٠٠٨، ص

^{١٧} إبراهيم، الدملي، المرجع السابق، ص ١٠

^{١٨} أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصر، ط ٢، ج ٣، ص ٣٢

^{١٩} ينظر، نصرت محمد شحادة، اللون ودلالاته في شعر البحري، ص ٣

- ٢٠ ابن طباطبا، عيارالشعر، ص ١١
- ٢١ المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص ٧٠، عبدالقادر الجرجاني، دلائل الاعجاز
- ٢٢ المرجع نفسه، ص ٧٠
- ٢٣ ابن سنان الخفاجي، سرفالصاحا، عبدالمتعال الصعدي، مكتبةصبح القاهرة، ١٩٦٩، ص ٥٤
- ٢٤ المرجع نفسه، ص ٥٥.
- ٢٥ حدة ج ١٨ ٢٠٠٤، ص ٣. ينظر، مقال حافظ المغربي، اللون بين فلسفة الشعر واللون مجلة جذور
- ٢٦ مصطفى محمد عزت، قصة الفن التشكيلي، ص ١-٥
- ٢٧ ينظر: نصره محمد شحادة، اللون و دلالاته في شعر البحتري، ص ١٥
- 28 عزالدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب القاهرة، ط ٤، ١٩٨٤، ص ٤٧
- 29 المرجع نفسه، ص ٤٨
- ٣٠ حافظ المغربي، اللون بين فلسفة الشعر والفن
- 31 عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص ٥١
- ٣٢ ينظر تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، بروين حيس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٩، ص ٢٢١
- ٣٣ ينظر اللون ودلالاته في (مجموعة عبدالحائظ في المرأة) و سام محمد منشد الهالايا، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثاني عشر، العدد ١/٢٠٠٩، ص ٢
- 34 المرجع نفسه، ص ٤٥٣
- ٣٥ حمدان أحمد، دلالة الألوان في شعر نزار، ص ٤٨.
- ٣٦ المرجع نفسه، ص ١١٣
- ٣٧ أحمد مختار، اللغة واللون، ص ١١١-١١٢
- ٣٨ اللون في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ٢٠
- ٣٩ عبير فايز، حمادة الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البعث، ٢٠٠٧، ص ١١٧
- ٤٠ الجامعة التونسية، ع ٣٦، ١٩٩٥، ص ٢٥٤ الصادق الميساوي، الألوان في اللغة والأدب، حوليات
- ٤١ اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، ص ١٣
- ٤٢ فائق عبد الجبار جواد، اللون لعبة سيميائية، (بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري)، دار مجدلوي للنشر، ط ١، 2009-2010، ص ٤٤
- ٤٣ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣١
- ٤٤ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٢
- ٤٥ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٣
- 46 اللون الأبيض يحمل دلالات متعددة الجوانب في الشعر، ويشكل وسيلة تعبير قوية قادرة على إيصال المشاعر والأفكار بشكل عميق. من خلال الشكل الفني للكلمات، يظهر اللون الأبيض كرمز للأمل والنقاء والشجاعة، مما يعزز من عمق التجربة الشاعرية لدى القارئ. إن التفاعل بين الشعر والفنون الأخرى يجعل من اللون الأبيض عنصراً أساسياً في فهم القضايا الإنسانية والمعاني الفلسفية العميقة التي تحملها الأبيات. وبالتالي، يشكل الشعر وسيلة جمالية تمكن الفنان من استكشاف الحالة الوجدانية للإنسان وتوظيف جماليات الألوان في تشكيل رسالته.
- ٤٧ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٣١
- ٤٨ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٣٢
- ٤٩ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٣٣
- ٥٠ محمد حسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٣٤

^{٥١} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٣٥

^{٥٢} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٥١

^{٥٣} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٥٢

^{٥٤} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٥٣

^{٥٥} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، ١٤٤١هـ، ص ٣٥٤

^{٥٦} تعتبر جماليات اللون الأبيض في شعر "لبنان" تجسيداً للأمل والطهارة والجمال. يجسد شاعرنا من خلال استخدام العناصر اللغوية والفنية، كيفية تأثير الألوان على المشاعر والبعد النفسية. من خلال تأصيله الثراء اللغوي للبنية الشعرية، يدعونا للاستكشاف والتفاعل مع العالم من حولنا.

^{٥٧} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثاني، ١٤٤١هـ، ص ٥١٧؛ نظمت عند تلقيه نبأ وفاة الزعيم الوطني المصلح السيد عبد المهدي المنتفكي الذي أشغل وزارة المعارف عدة مرات منذ عشرينات القرن الماضي، وعضوية مجلسي النواب والأعيان في جميع الدورات. توفي في ١٣ ، ١٠ ، ١٩٧١م. وكان آخر العهد للشاعر بالفقيد في مايس ١٩٧٠ م قبل وفاة الإمام السيد محسن الحكيم بأيام معدودة، وكان راقداً في (مستشفى ابن سينا) ببغداد، وتوفي في ١ ، حزيران ، ١٩٧٠م، وكنت مع السيد الوالد والشيخ عبد المنعم الفرطوسي في حديقة المستشفى مع بقية العائدين للإمام الحكيم (قدس سره) فالتفت إلي الوالد وقال: صديقك قد أقبل، وإذا به السيد المنتفكي مستنداً إلى اثنين من أبناء أخته فاستقبلته فقال: لا أعتب على أحد من هؤلاء بل أعتب عليك وحدك؟ السيد محسن مريض في المستشفى، ولا تخبرني، فاعتذرت له بأنك معذور عن أداء الواجبات المرضك، فقال: ما هو شغلنا؟ ثم فسح له بزيارة الإمام الحكيم، وكان ممنوعاً من المقابلة وقد حمل على كرسي متحرك للطابق الأول، فقابل السيد قدس سره.

^{٥٨} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الثاني، ١٤٤١هـ، ص ٥١٨

^{٥٩} يمثل اللون الأبيض في الشعر العربي مزيجاً من القيم والعواطف المعقدة التي تشكل تجربة الحياة. من خلال معالجة الشاعر لجوانب مختلفة للون، يُظهر كيف يمكن للألوان أن تلعب دوراً رئيسياً في تعزيز المعاني الشعرية، مما يجعلها أداة فعالة لنقل الرسائل الإنسانية والإبداعية.

^{٦٠} وكان للقصيدة التي نقلت على الهواء مباشرة في إذاعة وتلفزيون بغداد أثرها العميق في الوسط السياسي والاجتماعي، واعتقل الشاعر على أثرها في مديرية الأمن العامة ببغداد، وأحيل المحكمة أمن الدولة، وتوكل للدفاع عنه كوكبة من المحامين العراقيين، وأخذت الدعوى عليه تنامي وتستيقظ في المحكمة لعدة شهور حيث أغلقت على إثر ضغط جماهيري في ١٣/٥/١٩٦٨ م من قبل رئيس الوزراء طاهر يحيى بقرار في جريدة الوقائع العراقية الرسمية .

^{٦١} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٧

^{٦٢} إن اللون الأبيض في الشعر العربي ليس مجرد عنصر جمالي، بل هو دلالة على القيم الروحية والأخلاقية. من خلال استخدامه في النص، يتمكن الشاعر من توصيل رسالته بشكل فعال، إذ يُعزز معاني العطاء، النضال، والقيم الإنسانية. يتجاوز اللون الأبيض حدود السطح، ليصبح عنصراً محورياً يعكس العمق النفسي والثقافي للنص، مما يجعل القارئ يتفاعل مع الكلمات ويشعر برسالة أدبية قوية.

^{٦٣} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ١٠٧؛ أُلقيت في المهرجان العالمي الخامس الذي أقيم في كربلاء المقدسة في الحسينية الحيدرية في ١٣/٧/١٣٨٣هـ الموافق كانون الأول ١٩٦٣م، بمناسبة ذكرى ميلاد أمير المؤمنين الإمام علي(ع). وقد نشرت في مجلة الإيمان النجفية، السنة الأولى، العدد الثالث الصادر في رجب ١٣٣٨هـ، الموافق ١٩٦٣م

^{٦٤} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ١٠٩

^{٦٥} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ١١٠

^{٦٦} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ١١١

^{٦٧} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ١١٢

- ^{٦٨} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٧٧؛ قيلت في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين ابن علي الم في ١٠ محرم الحرام ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢/٧/١٠ م. وهي في معارضة قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي في رثاء بني أمية التي مطلعها: قُم نَاج جَلَقْ وانشُد رسم من بانوا مشّت على الرّسم أحداثٌ وأزمان
- ^{٦٩} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٧٩
- ^{٧٠} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٨٠
- ^{٧١} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٨١
- ⁷² تتربع الألوان، وخاصة اللون الأبيض، كقفزة فنية تعبر عن حالات إنسانية مركبة في الشعر العربي. تجسد هذه الألوان في أشكال متعددة تلاعبات فنية تحمل المعاني العميقة، مما يجعل شعرائها يتجاوزون الجمال الحسي إلى جمال روحي وفكري. تعكس رمزية اللون الأبيض في قصيدة "تف في رُبي الطف" مزيجاً مثالياً بين الفن والأدب، مما يبرز قدرة الشعر على التعبير عن القيم الإنسانية والأخلاقية، ويضمن تأثيره العميق في الوجدان الجمعي.
- ^{٧٣} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٩٥؛ نظمت في ١٥/٩/١٩٩٢ م في تحية رابع أئمة المسلمين الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزین العابدين، ولد في الخامس من شعبان سنة ٣٧ هـ في المدينة المنورة، وتوفي فيها الخامس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين ودفن في البقيع مع عمه الحسن.
- ^{٧٤} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٩٦
- ^{٧٥} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٩٦
- ⁷⁶ إشارة إلى رسالة الحقوق التي كتبها الإمام زين العابدين، وأبان فيها خمسين حقاً من حقوق الإنسانية، لتنظيم الدنيا والدين.
- ⁷⁷ إشارة إلى الصحيفة السجادية وهي مجموع أدعيته المختارة
- ^{٧٨} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٩٧
- ⁷⁹ إشارة إلى مواكبة الإمام زين العابدين الأحداث واقعة كربلاء، وهو عليل، وحضوره تلك المشاهد، وحمله أسيراً إلى دمشق
- ^{٨٠} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٢٩٨
- ⁸¹ يظهر اللون الأبيض في الشعر العربي كعنصر حيوي يساهم في إثراء النصوص الشعرية بجماليات تعكس القيم النبيلة. يتداخل هذا اللون مع الفنون الأخرى، مما يمنح الشعر أوسعياً يجعله يتنفس من خلال الصور العاطفية والمعاني الكبيرة التي تُلهم القارئ. من خلال استحضار مشاعر الطهارة والنقاء، يبني الشاعر جسوراً بين نفسه والمجتمع، مستقيداً من الرمزية العميقة التي يحملها اللون الأبيض في تشكيل المعاني وتجسيد الأحلام.
- ^{٨٢} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٣١٣
- ^{٨٣} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٣١٩
- ^{٨٤} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٤٠٣
- ^{٨٥} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٤٠٥
- ^{٨٦} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٤٠٦
- ^{٨٧} دور الخلاف مصطلح تاريخي، عبر به الباحثون عن قصور خلفاء بني العباس في سامراء، وهي اليوم خراب في خراب، والخواتين جمع خاتون، معربة، ويعبر بها عن جوارى الملوك ونسائهم
- ^{٨٨} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٤٠٧
- ^{٨٩} أبو الحسن، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب بطل بدر وأحد والمشاهد
- ^{٩٠} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٤٠٨
- ^{٩١} إشارة إلى أن عمليات الإرهاب عمليات بإشراف الصهاينة، ورايين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق
- ^{٩٢} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٤٠٩
- ^{٩٣} محمدحسين على الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٥٠٩

^{٩٤} محمدحسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٥١١

^{٩٥} محمدحسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٥١٢

^{٩٦} محمدحسين علي الصغير، المجموعة الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٥١٣